
الإسلام ديننا
دُروس في الأخلاق
الثاني الثانوي
لجنة المناهج
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م



المحتويات

مقدمة لجنة المناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

نظـرًا للحاجة العاجلة إلى مناهج تُلبّي متطلبات مشـاريع التعليم الديني الإسـلامي لجميع المراحل -ابتدائـي، إعـدادي، ثانوي- وفق خطـة التعليم طوال السـنة وبمنهجية المراحل، وهـي حاجةٌ مُلِحَّةٌ لا تحتمـل التأخـير، ونظـرًا إلى أنَّ طبيعة العمل في إنجاز كُتُبٍ دراسـيَّة تُلبّي هذه الحاجة بالصـورة المطلوبـة، والتدقيق اللازم يأخذُ وقتًا طويلاً، فقد ارتأت لجنة المناهج أن تقوم بإعداد هذه السلسـلة بصـورة مؤقتـة، وبعجالة مـن أمرنا قمنا بجمع مـا توفَّر لنا من كُتُـبٍ تعليميَّةٍ وكرّاسـاتٍ من جهاتٍ موثوقة، وقمنا بترتيبها وتقسـيمها واختيار المناسـب منها، والتصرف في النصوص كثيرًا، مع إجراء مراجعة عامة للمحتوى.

فهذه المناهج المؤقتة مستفادة من عدَّةِ مصادر، وهي:

جميع المناهج المطبوعة للمجلس الإسلامي العلمائي في البحرين.

بعض مقرّرات مركز الهدى للدراسات الإسلامية.

بعض كرّاساتِ مشروع تعليم الصلاة والقرآن بقرية الدراز.

بعض مناهج جماعة الهُدى للتعليم في القطيف.

بعض إصدارات مركزِ المعارف للدراسات والبحوث الإسلامية.

تنويه مهم

يرجى من الأساتذة الكرام وإدارات التعليم الديني أن يتفضلوا بموافاتنا بملاحظاتهم واقتراحاتهم؛ لتعديل وتطوير هذه المناهج، وشكرًا.

١

الدرس الأول

الأخلاق الإسلامية ١

الدرس الأول

الأخلاق الإسلاميّة ١

س: ما هي الأخلاق؟

ج: الأخلاق هي جمع لمفردة (خُلُق)،

والخُلُق عبارة عن هيئة أو حالة في النفس ثابتة راسخة بحيث تصدر عنها أفعال أو تصرفات الإنسان بسهولة وبيسر وبدون تكلّف بمعنى أن الفرد لا يحتاج لأن يتروى أو يتصنع فيها، بل هي طبع مألوف وتلقائي. وهذا التصرف إن كان جميلاً وصف بأنه خلق حسن وإن كان قبيحاً سُمّيَ خُلُقاً سيئاً. وتسمى أخلاقاً كلّ التصرفات التي تصدر عن الإنسان وتكون كاشفة عن حقيقة النفس وذلك عن طريق الصور التعاملية والممارسات السلوكية والتصرفات في المواقف الحياتية.

س: لماذا وصف الخلق أو الأخلاق بأنها حالة أو هيئة نفسانية ولم يكتف بوصفها كلّ تصرف يقوم به الإنسان أو يصدر عنه؟

ج: وصفت الأخلاق بأنها حالة ثابتة راسخة في النفس حتى يمكن أن يوصف بها الإنسان، فالتصرفات العابرة أو الطارئة لا يمكن أن تكون صفة ثابتة يوصف بها أي فرد، حيث قد تفرض طبيعة بعض المواقف تصرفات معينة ليست من طبيعة ذلك الشخص، أو قد يتصرف بسلوك معين تحت ضغط وتأثير معين سلباً أو إيجاباً فلا يمكن أن يوصف صاحب هذا السلوك على أساسه.

سؤال آخر:

وقد يظهر سؤال آخر في هذا المقام، هل يمكن الاستدلال على الخلق عن طريق وجود الفعل أو عدمه؟ هذا السؤال يستبطن مسألة اعتبار أن الفعل هو نفسه الخُلُق بحيث يستدل على وجود الخُلُق أو عدمه عن طريق الفعل نفسه. وهذا ممّا لا يمكن اعتباره،

لماذا؟

لأن الفعل ما هو إلا انعكاس للهيئة أو الصورة النفسانية المستقرة والتي تكون باعثة على العمل والسلوك عادة، لكن قد يختلف الفعل أحياناً أو يتخلف عن كشفه لهذه الحالة لدخول عوامل طارئة تبعث على صدور تصرفات غير مطابقة للحالة.

مثال ذلك: قد يكون الشخص صفته أو خلقه الكرم و البذل والإنفاق، لكنه قد يتوقف عن الإنفاق لعدم وجود المال الذي ينفقه، وهكذا قد يكون خلقه البخل لكنه يضطر للبذل والإنفاق تحت ضغط ظرف معين فلا يمكن اعتبار فعله هذا كاشفاً عن حالته النفسية.

والأخلاق باعتبارها هيئة أو حالة نفسانية مستقرة ومتجذرة في أعماق نفس الإنسان بحيث تكون هي الباعثة على صدور سلوكيات أو تصرفات الإنسان، فإنها حتماً تكون كاشفة عن القوى النفسانية و تكاملها بحيث تكون صورتها هذه الملكة.

فلكلِّ شيء عناصره التي إذا اكتملت به اكتسب جماله بحسب طبيعة دوره المطلوب منه، فالوجه الحسن أو الجميل قيل فيه هذا الوصف لاكتمال عناصر جماله وتناسق أجزائه بحيث يعطي صورة لآية من آيات الإبداع الإلهي، وكذلك الحال في النفس في حال اكتمال قواها فإنّها تكون معبرة أصدق تعبير عن ذلك الإبداع العظيم لله الخالق المصور.

س: هل لبشر أن تكتمل فيه هذه القوى النفسانية والملكات الأخلاقية، والخصال؟

ج: الناس متفاوتون في درجات اكتمال هذه القوى قرباً و بعداً، وعليهم أن يسعوا دائماً لتحقيق أعلى درجات الكمال، لذلك أمرهم الله تعالى وأعطاهم النموذج الأكمل ليقتدوا به في طريق كمالاتهم، وقد تمثل هذا النموذج في رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم.

فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[1]

كما جاء قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[2]

وقال رسول الله ﷺ: (إنّما بُعِثتُ بمكارم الأخلاق) وعلى نقل آخر: (إنّما بُعِثتُ لِأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاق).

---

(١) القلم: ٤.

(٢) الأحزاب: ٢١.

أسئلة الدرس

س١ : صح أم خطأ ولماذا؟

١. (   ) تسمّى أخلاقاً كُلُّ التصرفات المصطنعة التي يقوم بها الإنسان.

....

....

٢. (   ) أخلاق الإنسان ثابتة لا يمكن تغييرها أو تعديلها.

....

....

٣. (   ) ليس من الممكن أن تكتمل صفات الكمال وقوى النفس في الإنسان.

....

....

س٢ : اذكر حديثاً شريفاً يدل على أهمّية ومكانة حسن الخلق.

....

....

....

....

٢

الدرس الثاني

الأخلاق الإسلامية ٢

الدرس الثاني

الأخلاق الإسلامية ٢

هل يمكن لبشر تغيير الأخلاق وتهذيبها؟

قد يسأل سائل ما دامت الأخلاق صفة ثابتة في النفس، فهل يمكن تغييرها؟ وإلى أي جهة يكون التغيير؟

طبعاً يمكن التغيير عن طريق التأثير على قوى النفس، والتغيير المطلوب والممدوح هو الذي يكون في جهة كسب الفضائل والمكارم وبعكسه فهو مذموم و مرفوض.

ولولا وجود هذه القدرة لما فُتِح بابُ التوبة للعباد، ولما كانت هناك أي حاجة لكلِّ الإرشادات و التنبيهات القرآنية والنبوية، فكيف يرشدنا الله ورسوله إلى أمور لا يمكن أن تتحقق.

الخلق منحة :

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: إن الخلق منحة يمنحها الله خلقه، فمنه سجية ومنه نية، فقلت – راوي الحديث– فأيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: إن صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره، وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبراً، فهو أفضلها.

والنتيجة: أنّ الأخلاق الحسنة تأتي من حمل النفس على الأعمال الحسنة والتصبر عليها حتى تكون مَلَكة.

الجزاء المترتب على حسن الخلق:

حسن الخلق له آثار في الدنيا والآخرة:

من آثاره في الدنيا:

١. السعادة بحسن معاشرة الإخوان والأهل.

٢. الراحة النفسية والابتعاد عن الضغوطات المسببة للكثير من الأمراض.

٣. تجعل الإنسان فعَّالاً في الحياة يعيش إنسانيته الكاملة.

من آثاره في الآخرة:

نيل الجزاء العظيم، فقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (من أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق).[٣]

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً).[٤]

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يدخل الجنة أحدٌ إلاَّ بحسن الخلق).[٥]

و جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: لو كنَّا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطالب بمكارم الأخلاق فإنّها ممّا تدل على سبل النجاح.

للمتأملين

١. جاء عن أنس أنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه برد غليظ الحاشية، فجذبه أعرابي بردائه جذبة شديدة حتى أثَّرت الحاشية في صفحة عاتقه الشريف، ثم قال: يا محمد احمل لي على بعيرَيَّ هذين من مال الله الذي عندك، فإنّك لا تحمل لي من مالك، ولا مال أبيك. فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال المال مال الله، وأنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟ قال: لا. قال: لم؟ قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة. فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر.

٢. وجاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنَّ يهوديًّا كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دنانير، فتقاضاه، فقال له: يا يهودي ما عندي ما أعطيك. فقال: فإنّي لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني. فقال: إذن أجلس معك، فجلس معه حتى صلّى في ذلك الموضع الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء الآخرة، والغداة، وكان أصحاب رسول الله يتهدَّدونه ويتوعَّدونه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله يهوديٌّ يحبسك! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لم يبعثني ربّي عزَّ وجلَّ بأن أظلم معاهدًا ولا غيره. فلمّا علا النهار قال اليهوديُّ: أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلاّ لأنظر إلى

(٣) البرنامج التعليمي للأخلاق والآداب الإسلامية ص ٨.

(٤) نفس المصدر.

(٥) البرنامج التعليمي للأخلاق والآداب الإسلامية ص ٧.

نعتــك في التوراة فإنّي قــرأت نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ، ولا ســخّاب (لا يرفع صــوته عند الخصــومة) ولا متزيّــن بالفحش ولا قول الخنا، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّكَ رسولُ الله، وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله – وكان اليهوديُّ كثيرَ المال.

لذلك كان نبيُّنا العظيم سيدَ المرسلين وهو المثل الأعلى في حسن الخلق وكريم الفضل والسجايا، يقول فيه المولى أمير المؤمنين عليه السلام: يصــف خُلُقَه: (كان أجودَ الناس كفًّا، وأجرأَ الناس صــدرًا، وأصــدقَ الناس لهجة، وأوفاهم ذمَّة، وألينهم عريكة، وأكرمَهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه فعرفه أحبّه، لم أرَ مثله قبله ولا بعده).

أسئلة الدرس

س١ : لحسن الخلق آثاره العظيمة على الإنسان في الدنيا والآخرة، اذكر بعض من هذه الآثار.

آثار حسن الخلق في الدنيا؟

....

....

آثار حسن الخلق في الآخرة؟

....

....

س٢ : اذكر حديثاً شريفاً يدل على أهمّية ومكانة حسن الخلق.

....

....

س٣: اذكر أهم القوى النفسانية التي إذا تكاملت وصلت النفس إلى مرتبة الكمال.

....

....

٣

الدرس الثالث

تزكية النفس ١

الدرس الثالث

تزكية النفس ١

ضرورة تزكية النفس:

نفس الإنسـان تتكون من مركبات وعناصـر أو قوى مختلفة تتنازعها وتتجاذبها، فقد تميل بها قواها نحو الخير فتكون صـالحة وتسمو بصـاحبها في مدارج الكمال، وقد تجمح بصاحبها وتذهب به نحو الشـر فتلحق به الخسارة و الهلاك، وذلك عندما تسـيطر نوازع الشهوة على سائر القوى ويكون لها السلطان فتتسافل النفس.

ولهـذا فالنفس بحاجة إلى التأديب والترغيب والتزكية والتطهير ليضـمن الإنسـان اسـتقامتها على طريق الكمال والطهر والنقاء.

قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ❖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ❖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ❖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [٦]

كيف يمكن تزكية وتطهير النفس؟

يمكن تزكية النفس وتطهيرها:

- بإلزامها السير وفقاً للمنهج الإلهي،
- والالتزام بطاعة الله تعالى وتنفيذ ما أمر والانتهاء عمَّا نهى وزجر،
- واستمرار مجاهدة النفس وتعاهدها بالطاعات يجعل منها طاهرة زكية .

مجاهدة النفس جهاد أكبر:

وقـد حثنـا الله تعالى على ضـرورة مجاهدة النفسـ والتزام جانـب التقوى؛ لنضـمن بذلك تحقيق السعادة، وكذلك حثنا نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الباب وصوَّره بأنه الجهاد الأكبر، وإنّ من يتمكن من مجاهدة النفس والسيطرة عليها فمن الطبيعي أن تكون سيطرته على العدو الخارجي أسهل.

ولهذا ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم بعد رجوعه من فتح مكة و قيل إحدى المعارك: (رجعنا من الجهاد الأصـغر إلى

---

(٦) الشمس: ٧-١٠.

الجهاد الأكبر)

وورد عنه ﷺ أنه بعث بسرية فلما رجعوا قال ﷺ: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قالوا: يا رسول الله ﷺ وما الجهاد الأكبر؟ قال ﷺ: جهاد النفس، ثم قال: (أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه).[٧]

وهل يمكن لأي فرد أن يجاهد نفسه ويزكيها؟

نعم ذلك أمر ممكن ومتاح لأيِّ فردٍ من بني الإنسان وأن يصل بحسب قدراته وإخلاصه إلى أعلى ما يمكنه من السمو والطهارة، ولولا وجود هذه القدرة والإمكانية في إصلاح وتهذيب وتربية وتزكية النفس لما كان لوجود الآيات والإشارات والإرشادات أي داعٍ أصلاً، ولكن تبقى المسألة صعبة وتحتاج إلى الجد والمثابرة ولذلك وصفها رسولنا العظيم ﷺ بالجهاد الأكبر.

<u>للمتأملين</u>

(١) ينقل أنّه في إحدى المرات التي ذهب فيها رسول الله ﷺ إلى الحرب وكان من عادته أن يخلف بعض الرجال في المدينة للمحافظة عليها والقيام على شؤونها وقضاء حوائج الناس، قام أحد الرجال الموكلين بهذه الحوائج بأخذ طعام إلى بيت صديقه الذي خرج مع القوم، وبعد ذلك سأل زوجة صديقه عما إذا كانوا محتاجين لشيء فأجابته، لكنه تحرك في نفسه شيء تجاهها عندما سمع صوتها وهي تجيبه ووسوس له الشيطان وحرك مرض قلبه، فما كان منه إلاّ أن تحرك وأزال الستار ثم أمسك بالمرأة، فصاحت النّار النّار ودفعته بقوة، عندها انتبه إلى نفسه ولعظيم ما ارتكب وعاد إلى رشده، فولى راكضًا وهو يصيح النّار النّار وترك المدينة وأهلها وذهب إلى الصحراء متواريًا من سوء ما صنع، وبعد عودة الرسول ﷺ عرف قصة الرجل فطلبه، فجاء إليه وهو مطأطئ لرأسه خجلاً فتلا عليه الرسول ﷺ سورة التكاثر.

---

(٧)ميزان الحكمة – المجلد الثاني – ص ١٤٠، فصل ٥٨٦، حديث رقم ٢٧٤٢.

أسئلة الدرس

س١ : ما المقصود من تزكية النفس.

....

....

س٢ : ما هي أفضل وسيلة تمكن الإنسان من تزكية نفسه.

....

....

س٣: عملية تزكية النفس من الأمور الصعبة وفي نفس الوقت هي ذات فائدة عظيمة.

اذكر حديثاً شريفاً يعكس صعوبة هذه العملية.

....

....

٤

الدرس الرابع

تزكية النفس ٢

الدرس الرابع

تزكية النفس ٢

ما هي العوامل المساعدة على إصلاح النفس وتزكيتها؟

بعد أن خلصنا إلى أنّ مهمة أو مسألة إصلاح النفس وتزكيتها هي مسألة متاحة وممكنة للجميع، فإنّ السؤال يتجه إلى البحث عن الوسيلة أو الوسائل المساعدة في تحقيق هذه التزكية، ويمكن تعداد أهم هذه الوسائل في الآتي:

١. **الإحساس بالحاجة إلى التغيير:**

و يقصد به وجود شعور ودافع في أعماق الإنسان يحرك سلوكه وقواه نحو التغيير المطلوب، كالمريض الذي يدفعه مرضه ووجعه إلى العلاج.

٢. **التعهّد والالتزام ومشارطة النفس:**

حيث أن العلاج في بداية أمره صعب ويتطلب أن يرغم الإنسان نفسه ويجبرها على الالتزام ببرامج العلاج الذي ينقلها من عالم التسافل إلى فضاء الرفعة والسمو.

٣. **مراقبة النفس:**

حيث أنّ النفس ونتيجة تعودها على سلوك معين قد تنشأ فيها أو عندها الرغبة للعودة لممارسة السلوك المألوف، ولذلك قد تدفع بصاحبها إلى تحيُّن الفرص لذلك، فلهذا لا بدّ من تنشيط الرقيب الداخلي وأن يعيش اللّه تعالى في أعماق نفسه كما هو محيط به وبذلك يضمن بقاء النفس في خط الالتزام والاستقامة.

٤. **المحاسبة:**

حيث يبدأ الإنسان في استعراض أعماله ويحاسب نفسه على ما ارتكب من هذه الأعمال،ويداوم على هذا الفعل ويقيم كل تصرفاته، فإن في ذلك تقويةً للرقابة عليها ودوام للتعهد بالالتزام بالسير في خط الطهارة والتزكية. وقد ورد في الأحاديث الشريفة (من تساوى يوماه فهو مغبون) فهذه المحاسبة تعمل على إيقاظ الضمير في نفس الإنسان وضبط مسار هذه النفس.

ملاحظات مهمة :

وهذه الوسائل إذا توفرت فإنّ الإنسان يكون قد وضع اللبنة الأولى في بناء الطهارة والتزكية لنفسه وضمن الخطوة الأولى الصحيحة في هذا الطريق.

لكنّ النفس قد تجمح بصاحبها تحت تأثير سلطان العادة مثلاً أو الوساوس الشيطانية .. ، ولهذا فإن الفرد يحتاج إلى عوامل أخرى مساعدة وضابطة لمساره في طريق التزكية والتكامل.

ومن هذه العوامل المساعدة:

- مصاحبة الأخيار.
- المداومة في اكتساب الصفات الحميدة.
- أن يتدرب الإنسان على حساب عواقب الأمور.
- الابتعاد عن كل ما يمكن أن يثير الشهوة والغريزة المنحرفة أو ينشط قواها قدر المستطاع حتى ولو كان على مستوى التفكير والتخيل.
- أن يهتمّ دائماً بالبحث عن عيوب نفسه ونواقصها ويسعى لتكميلها.

يقول أحد الحكماء :

إذا شئت أن تحيى سليمًا من الأذى	وحظك موفور وعرضك صيّنُ
لسانك لا تذكر به عورة امرئٍ	فكُلُّك عوراتٌ و للناس ألسنُ
وعينُك إن أبدت لغيرك أعيباً	فصِنها وقل يا عين : للناس أعينُ

وبذلك يضمن الإنسان ثبات خطواته على درب الكمال.

أسئلة الدرس

س١ : النفس إن هي اعتادت على سلوك معين فإنَّ من الصعب دفعها عمَّا اعتادت عليه، ولكن هناك أمور معينة إن هي توفرت فإنَّها ستدفع بالنفس نحو الإصلاح. اذكر هذه الأمور أو العوامل.

....

....

....

....

س٢ : عملية تزكية النفس هي عملية مستمرة ومتصاعدة كما إنها صعبة وتحتاج إلى مزيد من الكفاح ولذلك فإن عوامل التزكية وحدها قد لا تكفي ما لم تُعزَّز بعوامل أخرى مساعدة. بيِّن هذه العوامل.

....

....

....

....

....

....

....

٥

الدرس الخامس

الفضائل والرذائل ١

الدرس الخامس

الفضائل والرذائل ١

هدف الوعظ والإرشاد:

من الطبيعي أن يكون الهدف من الوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه... إكساب الإنسان خُلُقاً قويماً يدفعه نحو الترقي والرفعة والكمال، ويجعل منه إنساناً فاضلاً في هذه الحياة، وفائزاً في الآخرة، وعلى العكس منها عندما يبتعد الإنسان عن حياة الفضيلة فينغمس في الرذيلة فإنّه يتسافل، فيعيش الشقاء الدنيويَّ والعذاب والخسران الأخرويَّ.

فما هي الفضائل المنجية؟ وما هي الرذائل المهلكة؟ وما هي منزلة أصحابها؟

الفضيلة:

وهي المرتبة الرفيعة من مراتب حسن الخلق ويبلغها الفرد عندما يوجّه قواه النفسية وسلوكياته نحو الأعمال الحسنة والخيّرة والتي دعت إليها وحثّت عليها الشريعة الإسلامية بحيث عند التحلّي بها يكون الإنسان إنساناً بشريّاً نابهًا، وهذه المرتبة لا تتحقق إلاّ بمجاهدة النفس وترويضها.

يقول المولى أمير المؤمنين عليه السلام: الارتقاء إلى الفضائل صعبٌ منجي، والانحطاط إلى الرذائل سهلٌ مردي.[8]

أين توجد الفضائل؟

إنّ التقوى هي وعاء الفضيلة، فأينما تحققت كانت الفضائل فيها، فالإنسان عندما يعيش حالة التقوى من الله ويعيش الشعور بالرقابة الإلهية، وما أعدَّه الله لعباده من نعيم ثواباً لطاعته، وما أعدَّه من جحيم عقاباً لمعصيته، فإنّ الإنسان حتماً عندما يتملّكه هذا الشعور والإحساس سيندفع نحو فعل الخيرات، وبذلك يكون قريباً من الله ومستحقّاً لِنِعَمِه ورحمته.

وقد بيّن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: صوراً كثيرة للفضائل ومنها:

---

(٨) البرنامج التعليمي – مصدر سابق ص٢٦.

قوله عليه السلام: الفضـيلة بحسـنِ الكمال ومكارم الأفعال، لا بكثرةِ المالِ وجلالةِ الأعمال.[٩] و قوله عليه السلام: من آثر على نفسه استحقَّ اسم الفضيلة.[١٠]

و قوله عليه السلام: الفضلُ أنّك إذا قدرت عفوت.[١١]

و قوله عليه السلام: كن عفوّا في قدرتك، جوادًا في عسرتك، مؤثراً في فاقتك، تكمل لك الفضائل.[١٢]

و قوله عليه السلام: إذا اتّقيت المحرمات وتورّعت عن الشـبهات، وأدّيت المفروضات، وتنفّلت بالنوافل، فقد أكملت في الدين الفضائل.[١٣]

أسئلة الدرس

س١ : وضح المقصود من:

أ- الفضيلة (الفضائل):

....

....

....

....

س٢ : اعط أمثلة على صور الفضائل معزّزاً إجابتك ببعض الأحاديث الشريفة.

....

....

....

....

....

---

(٩) البرنامج التعليمي – مصدر سابق ص٢٦.

(١٠) نفس المصدر

(١١) نفس المصدر

(١٢) نفس المصدر

(١٣) نفس المصدر

٦

الدرس السادس

الفضائل والرذائل ٢

الدرس السادس

الفضائل والرذائل ٢

من هم أفضل الناس وما هي منزلتهم؟

ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (أفضلكم منزلة عند الله تعالى أطولكم جوعاً وتفكراً وأبغضكم إلى الله تعالى كل نؤوم وأكول وشروب).[١٤]

وعن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ أفضل النّاس عند الله من أحيا عقله، وأمات شهوته، وأتعب نفسه لإصلاح آخرته).[١٥]

وورد عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأوَّلين والآخِرين في صعيد واحد ثمّ ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم إعنق (بمعنى أناس أو مجموعة من الناس) من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا ونعفو عمّن ظلمنا، فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة).[١٦]

الرذائل:

وهي الخصال والصفات والسلوكيات الذميمة والسيئة التي يقوم بها الإنسان أو تصدر عنه في حال أرخى عنان النفس وسلّم قيادتها للشهوة والغريزة، فيبتعد عن الحكمة والدين، فيحط من قدر نفسه ويجعلها أسيرة الهوى.

وقد ورد في الحديث الشريف: (الرذائل تحجب الإنسان عن الفضائل).

وقد ورد في القرآن الكريم أثر الرذائل على سلوك الإنسان وانحرافه عن خط الهداية، قال تعالى:

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ❖إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ❖كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى

---

(١٤)نفس المصدر

(١٥)نفس المصدر، ص٢٨.

(١٦) نفس المصدر

قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ❖ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ❖ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾[١٧]
ما دامت الرذائل حاجبة للإنسان عن الفضائل والخيرات وموصلة له إلى الهلاك والعذاب، فهو محتاج في ضمان حياته وسعادته في الدنيا وفوزه في الآخرة إلى الابتعاد عن هذه الرذائل والموبقات، ولا يتحقق له الابتعاد إلاّ بمجاهدة النفس وتزكيتها باتباع خط الهداية والإرشاد والعلم والإرادة الحرة واتباع سنن الله وسيرة أولياءه الصالحين.

لذلك ورد عن المولى أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم القيامة.
وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّها الناس إنَّ أفضل النّاس عبداً من تواضع عن رفعة وزهد عن رغبة، وأنصف عن قوّة، وحلم عن قدرة، ألا وإنّ أفضل النّاس عبداً أخذ في الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف، وتزوّد للرحيل وتأهّب للمسير. [١٨]
وقال تعالى في محكم كتابه وشريف خطابه: ﴿...**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** ... ﴾[١٩].

<u>للمتأملين</u>

قيل أنّ حكيمًا سأل ابنه، ما هو أخبث ما في الإنسان؟

قال الولد: اللسان يا أبي.

قال الأب: لماذا؟

قال الولد: لأنه إن خبث وفسد يؤدي بصاحبه إلى الهلاك وإلى النار.

قال الأب: وما هو أطيب ما في الإنسان؟

قال الولد: اللسان يا أبي.

قال الأب: ولماذا؟

قال الولد: لأنه إن طاب وحسن قاد صاحبه إلى النجاة وإلى الجنة.

---

(١٧) المطففين: ١٢-١٦.

(١٨) ميزان الحكمة، ج٧، ص ٤٩٤، فصل ٣٢١٧، حديث رقم ١٥٦٧١

(١٩) البقرة: ١٩٧.

قال أحد الشعراء:

هـذه النفـس تراهـا	تتلظـى بهواهـا
طاعـة البـاري تقاهـا	تتسـامى في علاهـا
لا تطعهـا في هواهـا	فسـتكبوا في خطاهـا
هـذِّب النفـس لتغـدو	ترتـدي ثـوب هداهـا
راقـب الرحمـن فيهـا	علّهـا تبلـغ مناهـا
خالـق الكـون حباهـا	رشـدها حـين براهـا
للهـدى اللّه دعاهـا	تقتفـي آثـار طـه

أسئلة الدرس

س١ : وضح المقصود من:

الرذيلة (الرذائل)

....

....

س٢ : أكمل الأحاديث التالية:

- عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: إنَّ أفضل النَّاس

....

....

- عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: أيها النَّاس، إنَّ أفضل النَّاس عبداً

....

....

....

....

٧

الدرس السابع

اللسان وآفاته

الدرس السابع

اللسان وآفاته

اللسان لسانان؛ لسان خير ولسان شر.

لســان الخير: وهو الذي ينطق بالخير ويلهج بذكر الله تعالى وبمدحه وبذكر نعمه وآلائه ولا ينطق إلاّ بالحكمة والموعظة الحسنة.

لسان الشر: وهو لسان الشيطان الذي لا ينطق إلاّ بما يمليه عليه شيطانه من سبٍّ وقدح وغيبةٍ وبهتانٍ ونشر الفتنِ والأحقادِ والضغائن.

وقد ورد عن الرســول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (وهل يكبُّ النّاسَ في النّار إلاّ حصــائد ألســنتهم ، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما النجاة ؟ قال: املك عليك لسانك). [٢٠]

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من خاف النّاسُ لسانَه فهو في النّار). [٢١]

ولكن لماذا اللسان؟

لأنّ اللسان هو مصدر الكلام خيره وشره، فبه يتحقق الصلاح وبه يكون الأذى، وهذه من خصوصيّات اللســان على سائر جوارح الإنســان، فالعين تدرك بها الحقائق اللونية، والأذن تدرك الصوتيات. أمّا هو فدائرة إدراكه وسطوته تتسع لتغطي كلّ جوانب الخير وتشمل أيضًا جوانب الشر.

ولأنَّ الإنسان بتركيبته يحمل الاستعداد لإطلاق هذه الجارحة وإرخاء عنانه، ولما في ذلك من خطورة علــى الإنســان ومحيطــه، وفي الدنيــا والآخرة، لهذا فقد خصّــه الشــرع بالأحكام والإرشــادات وكلّ لوازم تعديل طبعه وضــبط مســاره، بحيث يكــون أداة خير ناطقة بالحق، قال تعــالى: **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ❁تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**[٢٢].

---

(٢٠) البرنامج التعليمي ص٣٢.

(٢١) نفس المصدر.

(٢٢) إبراهيم: ٢٤-٢٥.

يقول تعالى: ﴿وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [٢٣] و قد تكاثرت الروايات الشريفة التي توضح أهميّة ضبط اللسان وصيانته لما له من الآثار العظيمة.

وقد ورد في الرواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ على رجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه فقال: يا هذا إنّك تُملي على حافظيك كتابا إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع مالا يعنيك.[٢٤]

لأنّ الكلام يعبِّر عن مستودعات الضمائر ويخبر عن مكنونات السرائر، فرحم الله من قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم.

وقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (من صمت نجا)[٢٥].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (الصمت حكمة وقليل فاعله) [٢٦].

وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (إنّ لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإنّ لسان المنافق أمام قلبه، فإذا همَّ بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبّره بقلبه).

وجاء عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قوله: (إنّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلَّ صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون إنّما نثاب ونعاقب بك).

وقد صور أحد الشعراء وضع اللسان بقوله:

لا يعجبنك من خطيب خطبة ... حتى يكون مع الكلام أصيلا

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقال آخر:

عوّد لسانك قول الخير تنجح به ... من زلة اللفظ أو من زلة القدم

احذر لسانك من خل تنادمه ... إن النديم لمشتق من الندم

(٢٣) إبراهيم: ٢٦.

(٢٤) الأخلاق، السيد عبدالله شبر، ص١٥٨.

(٢٥) نفس المصدر، ص١٥٦.

(٢٦)نفس المصدر، ص١٥٦.

للمتأملين

يُحكى أن الملك الفارسي أنو شيروان (ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عهده)، أعلن في الدولة بأنّ من يقول للملك كلمة طيبة فله جائزة قدرها ٤٠٠ دينار، وذات يوم وبينما كان الملك وحاشيته يسيرون ويجولون في أرجاء البلاد، رأى فلاحًا عجوزًا قد شارف على التسعين من عمره وهو يغرس شجرة زيتون، فبادره الملك قائلاً: لماذا تغرس شجرة زيتون وهي تحتاج عشرين سنه كي تؤتي ثمارها وأنت عجوز في مثل هذا العمر قد دنا أجلك واقترب ميعاد رحيلك؟ فأجابه الفلاح: السابقون زرعوا ونحن حصدنا، ونحن نزرع لكي يحصد اللاحقون.

فأعجب الملك وقال: أحسنت هذه كلمة طيبه، فأمر له بجائزة ٤٠٠ دينار، فأخذها الفلاح وابتسم، فسأله الملك لماذا ابتسمت فقال له الفلاح: شجرة الزيتون تثمر بعد عشرين عامًا، وشجرتي أثمرت الآن. فقال الملك: أحسنت وأعطاه جائزة أخرى بنفس المقدار، فأخذها الفلاح وابتسم أيضًا، فقال له الملك: لماذا ابتسمت؟ قال: شجرة الزيتون تثمر مرة واحدة في العام وشجرتي قد أثمرت مرتين، فقال له الملك أحسنت وأمر له بجائزة ثالثة، ثم تحرك الملك مسرعًا وأمر الحاشية ورئيس الجند بالتحرك فسأله رئيس الجند: ما الخبر، لماذا تحركت مسرعًا سيدي، قال له الملك: إذا جلست إلى الصباح، فإن خزائن الأموال ستنتهي، وكلمات هذا الفلاح العجوز لا تنتهي.

إنَّ ثمرة حفظ اللسان وحسن توجيهه تعود بالنفع على صاحبها كما عادت كلمات وابتسامات هذا الفلاح عليه بخير فكانت مصدرًا للجوائز التي حصل عليها من الملك؛ لأنه قد أحسن استخدام لسانه. فيجب على المسلم أن يصون لسانه وأن لا يصدر منه إلاّ الكلام الطيب المفيد والداعي إلى الخير فإنّ ذلك فيه الخير له ولمن حوله من أحبائه وأعزائه وأودّائه، وأن لا يصدر منه الخبيث من القول لأنَّ ذلك ضرر عليه وعلى جميع من حوله.

أسئلة الدرس

س١ : ما هي خطورة اللسان؟

....

....

....

....

س٢ : رتب الحديث التالي:

لسانه	من	فهو	خاف	النَّاس	النار	في

عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال:

....

....

س٣ : أكمل الحديث الشريف:

عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: وهل يكب النَّاس

....

....

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ لسان المؤمن

....

....

وإنّ لسان المنافق

....

....

٨

الدرس الثامن

آفات اللسان ١

الدرس الثامن

آفات اللسان ١

قال أهل الحكم والأمثال: لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك. وقال أحد الحكماء: إنَّ اللسان لحمةٌ لينة لكن ضربة واحدة منه كافية لأنْ تقصم الظهر.

وكما أشرنا سابقًا إلى أنَّ اللسان باعتباره مصدر الكلام واكتساب الفضائل أو الآثام، وإنَّه وبحسب ما ورد عنه في الأحاديث الشريفة أساس استقامة القلب، حيث ورد عن الرسول الأعظم ﷺ قوله: (لا يستقيم إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيم قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه).

ولأنه مصدر الكلام فإنَّ الخطورة فيه كبيرة، فهو إن أُرخيَ له العنان أوقع صاحبه في مهالك كثيرة بحيث لا يأمن من عواقب انطلاقات وفلتات هذه الجارحة، والتي قد تودي بحياة صاحبه، فهو كالآفة التي تتسلّط على شيء فلا تبقى منه ما يستفاد منه بعدها.

وآفات اللسان كثيرة ومتنوعة، ومنها:

أولاً: الكلام الزائد أو اللغو:

وهو كلّ كلام لم يقع في محله ولا في وقته أو كان زائدًا على مقدار الحاجة والبيان أو كان فاقدًا للمعنى، فكلّها مصاديق للَّغو والكلام الزائد.

كثرة الكلام ضياع للوقت وهدر للطاقة:

وهذا الكلام إنْ كان في دائرة المباح إلاّ أنّه يعدُّ تضييعًا لوقت الإنسان وهدرًا لطاقاته وقواه، بل إنَّه قد يكون مقدمة لوقوع الإنسان في غير المباح بعد أن يعتاد اللسانُ على الانطلاق في هذا المجال.

فالأَولى بالإنسان أن ينشغل بالذكر وأن يوجِّه قِواه وقدراته لأن يجعل من كلامه عبادةً وتسبيحًا، وذلك بمدارسة العلم والتفكر والتأمل.

وإن كان الكلام في غير الحاجة عُدَّ لغوًا؛ لأنّه قد يقع في غير المباحات وحينها قد يوقع صاحبه في مشاكل ويجلب له السخط والعذاب، وقد يتطور ليتحول إلى غيبة أو بهتان ...

قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[٢٧]

(٢٧) المؤمنون: ٣.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾[٢٨]

وجاء عن رسول الله ﷺ قوله: (أعظم الناس قدرًا من ترك ما لا يعنيه). [٢٩]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (كلُّ قولٍ ليس لله فيه ذكر فهو لغو). [٣٠]

السعي للتخلص من اللغو:

وعلى من ابتليَ بهذه الآفة أن يسعى جاهدًا لأن يقلع عنها ويفلت من قبضتها قبل أن تستحكم عليه وتوجِّهه إلى حيث الهلكة والضياع، وعلى الإنسان أن يتذكّر دائمًا وقوفه بين يدي الله عزَّ وجلَّ وإنه سائله عن أفعاله وأقواله وعن عمره... فبماذا سيجيب الله ولله الحجة البالغة.

فعلى الإنسان العاقل أن يجعل لسانه وراء قلبه ليتدبّر أموره ويروّض نفسه، فإنَّ التزام جانب الحذر والتقوى كفيلٌ بصناعة النفس العظيمة التي تستحق الرحمة والرضوان.

ثانيًا: الخوض في الباطل:

ويقصد به الكلام في المعاصي؛ كالقدح في الأعراض أو الاشتغال بكلِّ ما يناسب أهل الفسق والفجور...

وقد ورد عن الرسول الأعظم ﷺ قوله: (إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها أبعد من الثريّا). [٣١]

وقال ﷺ: (ألا من سمع فاحشةً فأفشاها فهو كالذي أتاها). [٣٢]

وهذا الخوض من نتائجه الهلاك والعذاب، فقد حكى الله تعالى عن أهل جهنم أنّ دخولهم إليها كان بسبب أعمالهم الباطلة وخوضهم في كلام المعاصي.

يقول تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ❖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ❖ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ❖ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ❖ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾[٣٣]

---

(٢٨) الفرقان: ٧٢.

(٢٩) ( ) البرنامج التعليمي - مصدر سابق ص٣٩.

(٣٠) ( ) نفس المصدر.

(٣١) ( ) نفس المصدر.

(٣٢) ( ) نفس المصدر.

(٣٣) المدثر: ٤٢-٤٦.

فيا أيُّها الإنسان الذي بليت نفسك بمثل هذه الآفة، انتبه لنفسك قبل فوات الأوان، وسارع إلى مغفرة من اللّه وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض أُعِدّت للمتقين، واستغفر لذنبك فإنَّ اللّه غفور رحيم، وإنَّه تعالى وعد عباده التائبين المستغفرين بالعفو والمغفرة، وأن يمحو ما يشاء من ذنوبهم، وقد جاء عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (التائب حبيب اللّه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).

أسئلة الدرس

س١ : ما هو اللغو وما هي نتائجه؟

....

....

....

....

س٢ : رتب كلمات الحديث التالي:

ليس	ذكر	للّه	قول	كل	فيه	لغو	فهو

- عن المولى أمير المؤمنين عليه السلام

....

....

سمع	أتاها	كالذي	من	فأفشاها	ألا	فاحشة	فهو

- عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

....

....

الإيمان	المراء	وإن	محقاً	كان	لا يستكمل	حقيقة	حق يدع	والجدال	عبر

عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

....

....

س٣: وضح المقصود من الآتي:

الخوض في الباطل:

....

....

٩

الدرس التاسع

آفات اللسان ٢

الدرس التاسع

آفات اللسان ٢

ثالثًا: المراء والمجادلة:

ويقصد بها كافة الطعن في كلام الغير لإظهار الخلل فيه من غير أن يرتبط به غرض علم أو منفعة، بل غرضه تحقير الغير وتسفيه كلامه.

بمعنى أنَّ الغرض من الجدال والمراء هو مجرد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه.

على أنَّ مفهوم المراء والمجادلة يتّسع ليشمل أيضًا كثرة الكلام في موضوع معين من غير علم ولا فائدة مرجوة إلاّ استعراض مهارة وقدرة المجادل على إفحام الآخرين.

وهذه الحالة في حقيقتها كاشفة عن مرض نفسي يجعل من صاحبه يشعر دائمًا بالتفوق على الآخرين وهو ما يندرج ضمن عقد التفوق.

المجادلة المذمومة:

وقد ورد الذمُّ من المولى سبحانه وتعالى لمن يجادل بغير علم ولا لإنتاج علم، فقال تعالى في محكم كتابه وشريف خطابه: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ**﴾[٣٤]

وجاء عن رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (لا تمارِ أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدًا فتخلفه).[٣٥]

وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يستكمل عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى يدعَ المِراءَ والجِدالَ وإنْ كان محقًّا).[٣٦]

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (إيَّاكم والجِدال فإنَّه يورث الشكّ).[٣٧]

الجدال يخضع لضوابط:

فعلى الإنسان أن يتقيّد بالضوابط الشرعيّة التي تكسبه محبّة الرحمن وتبعده عن غضبه، فالتكبّر والاستعلاء بلاء، وإنَّ الجدال والمِراء أحد أوجه هذا التكبّر إن كان بقصد تحقير وتسفيه الآخرين.

---

(٣٤) الحج: ٨.

(٣٥) الأخلاق – السيد عبد الله شبر ص١٦٠.

(٣٦)نفس المصدر.

(٣٧)البرنامج التعليمي – مصدر سابق ص٤٥.

أمّا لو كان الجدال لإثبات عقيدة وبقصد الإرشاد والهداية فإنَّ الإسلام قد وضع له ضوابط تحقّق الغرض، ولم يتركه عرضةً للتأثيرات النفسية حتى لا ينحرف مساره.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** .... ﴾[٣٨]

وقال تعالى: ﴿ **وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** .... ﴾[٣٩]

للمتأملين

(١) روي عن لقمان الحكيم عليه السلام دخل على نبي الله داود عليه السلام وكان يسرد الدرع ولم يكن لقمان عليه السلام قد رآها من قبل، فتعجب مما يرى، فأراد أن يسأله عن ذلك ليعلم ما يرى، لكن منعته الحكمة فمسك نفسه ولم يسأله، فلما فرغ داود عليه السلام من عمله قام ولبسها وقال: نعم الدرع للحرب. فقال لقمان عليه السلام: الصمت حكم وقليل فاعله- أي أنه حصل العلم بالأمر من غير سؤال-، وقيل أنه كان يتردد في ذلك الأمر مدة سنة ولم يسأل عمّا يرى ليعلم، لكنه علم ذلك بحكمته وصمته عن الأمر.

(٢) في عصر الإمام الكاظم عليه السلام كان يعيش في بغداد رجل معروف يقال له بشر، وكان ممّن يشار إليه بالبنان، وفي يوم من الأيام كان الإمام الكاظم عليه السلام قد مرَّ من أمام بيت بشر، وكانت تتعالى منه أصوات اللهو والطرب التي ملأت المكان، وصادف أن فتحت الباب إحدى الجواري بغرض إلقاء بعض من الفضلات، فلما ألقتها في جهة من الطريق، بادرها الإمام عليه السلام بسؤاله: يا جارية، هل صاحب هذا الدار حر أم عبد؟! فأجابت الجارية وبدون أدنى تأمل في الإجابة، بل كانت مستغربة من السؤال، فسيدها رجل معروف بين الناس، فقالت: بل هو حر. فقال لها الإمام عليه السلام: صدقت، لو كان عبدًا لخاف من مولاه، ثم مضى الإمام ماشيًا في طريقه. دخلت الجارية إلى الدار، وكان سيّدُها جالسا على مائدة الخمر، وسألها: ما الذي أبطأك؟ فقصت عليه الموقف، وعندما سمع ما نقلته إليه من قول الإمام ـــ لو كان عبدًا لخاف من مولاه ـــ اهتزَّ اهتزازًا عنيفًا أيقظه من غفلته وسكرته، تلك الغفلة التي جعلته بعيدًا عن الله، ثم سألها عن الوجهة التي اتجه إليها الإمام عليه السلام، فأخبرته، فانطلق يعدو من خلفه ومن دهشته نسي أن ينتعل حذاءه، وكان وهو يسير يحدِّث نفسه بأنّ هذا الشخص هو الإمام الكاظم عليه السلام، وفعلاً أدرك الإمام عليه السلام، فانكبَّ على قدميه، وقبَّل يدي

(٣٨) العنكبوت: ٤٦.

(٣٩) النحل: ١.

الإمام وهو يعتذر ويبكي ويعلن أنه تائب وهو يردّد قوله للإمام عليه السلام: سيدي أريد من هذه الساعة أن أصبح عبدًا، ولكن عبدًا للّه، لا أريد هذه الحرية المُضِلّة، التي تأسر إنسانيّتي، وتطلق العنان للشهوة الحيوانية، لا أريد حرية السعي وراء الجاه والمنصب، لا أريد الخوض في مستنقع الذنوب وأغدو أسيرًا لها، لا أريد أن تؤسر فيَّ الفطرة السليمة والعقل السليم، من هذه الساعة أريد أن أصبح عبدا للّه وللّه وحده، وحرًا تجاه غيره.

أعلن توبته بشر على يد الإمام موسى بن جعفر الكاظم سلام اللّه عليه، ومنذ تلك اللحظة هجر الذنوب وابتعد عنها وأتلف كل ما في داره من وسائل الحرام وأقبل على الطاعة والعبادة، فكان بشر هذا مهاجرًا إلى اللّه تعالى. وعرف في ما بعد باسم بشر الحافي لأنّه عند خروجه لإدراك الإمام خرج يعدو وهو حافي القدمين.

أسئلة الدرس

س: وضح المقصود من الآتي:

المراء والمجادلة:

....

....

١٠

الدرس العاشر

آفات اللسان ٣

الدرس العاشر

آفات اللسان ٣

قلنا فيما سبق أنَّ آفات اللسان كثيرة ومتعددة، وقد أشرنا إلى بعضها وهي اللغو والخوض بالباطل والمراء، وهنا سنعرض أيضًا بعض الآفات اللسانية الخطيرة الآثار على الفرد وعلى المجتمع.

الخصومة:

وهي اللجاج والمحاججة والمماحكة في الكلام، وهي تكون باتِّباع أساليب غير لائقة من شأنها أن تجرَّ تحقيرًا وإساءة للغير.

وتشترك الخصومة من حيث النتيجة وأحيانًا من حيث الأسلوب أيضًا مع المراء والجدال، وذلك أنَّ كلا الأسلوبين يورث الأحقاد والضغائن، كما أنّهما يعدّان من مصادر الفتن بين الناس.

آثار الخصومة:

ولأن الخصومة آثارها السلبية كثيرة وخطيرة، لذلك وردت النصوص المحذرة منها والمنفرة فيها والنهي عنها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (من جادل في خصومةٍ بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع).

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (كيف تكون مسلمًا ولا يسلم الناس منك، وكيف تكون مؤمنًا ولا تأمنك الناس، وكيف تكون متقيًا والناس لا يتقون أذاك).[٤٠]

الفحش والسب وبذاءة اللسان، والقذف:

<u>**ويقصد بالفحش:**</u> كلّ تعبير عن الأمور المستقبحة أو التي يقبح التصريح بها بعبارات واضحة وصريحة.

<u>**والسبّ يقصد به:**</u> كلُّ لفظٍ يستخدم أو يحوي معانٍ قبيحة تؤذي الآخرين وتلحق بهم الإهانة والتحقير.

<u>**والقذف هو:**</u> اتهام الإنسان بصفة رذيلة يرفضها العقلاء وأهل المروءة، كما ترفضها القيم الإنسانيّة السليمة.

---

(٤٠) الحكم الزاهرة عن النبي وعترته الطاهرة - ج١ - ص٢٦١، حديث رقم ١٤٥٤.

وبذاءة اللسان كصفة تطلق على كلٍّ من لا يملك لسانه فيطلقه لإيذاء وجرح وإهانة الآخرين.

آثار الخصال المتقدمة:

وهــذه الخصــال والصــفات تعتبر مــن أبشــع الآفــات ذات التأثيرات الخطـيرة على الإنســان، وقد استنكرها الشــرع ورفضها رفضًا قاطعًا. فقد ورد عن الرســول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ اللّه حرَّم الجنة علــى كلِّ فحَّاشٍ بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنَّك إن فتشــته لم تجده إلاّ لغية أو شرك شيطان)، فقيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أما تقرأ قول الله تعالى: وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ)،

وجاء عن الإمام أبي الحســن موســى بن جعفر عليه السلام في رجلين يتسابّان، فقال: (البادئ منهما أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يتعدَّ المظلوم).[41]

أسئلة الدرس

س1: وضح معاني المفردات التالية:

الخصومة:

....

....

الفحش:

....

....

السب:

....

....

القذف:

....

....

(41) أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) السيد مهدي الصدر ص159.

س٢: صح أم خطأ:

١. (   ) بذاءة اللسان هي انطلاق اللسان بسب الآخرين.

٢. (   ) اللعن هو استخدام لبعض الألفاظ التي فيها إهانة للآخرين.

٣. (   ) اللمز هو عملية نقل الكلام من فرد إلى آخر؛ لإيقاع الفتنة بينهما.

٤. (   ) تلقيب الآخرين بقصد الذم والاستهزاء بهم هو نوع من بذاءة اللسان.

س٣: كيف تدلّل على أن هذه السلوكيات مبغوضة ومحرمة:

- الخصومة:

....

....

- الفحش وبذاءة اللسان:

....

....

- التنابز بالألقاب:

....

....

١١

الدرس الحادي عشر

آفات اللسان ٤

الدرس الحادي عشر

آفات اللسان ٤

اللعن: وهو في اللغة الطرد والإبعاد، وفي الاصطلاح يستخدم في الملاعنة بمعنى طلب الطرد من الرحمة الإلهية، أو تمني نزول العذاب الإلهيّ على الآخر.

وقد ورد النهي عن استخدامه فيمن لا يستحق اللعن. فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّ اللعنة إذا خرجت من صاحبها تردَّدت بينه وبين الذي يلعن، فإن وجدت مساغا وإلا عادت إلى صاحبها وكان أحق بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمنًا فيحل بكم [٤٢]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمن ليس بلعَّان). [٤٣]

المستحق للعن:

أمّا من يستحق اللعن فلكفره أوعداوته للرسول وأهل البيت عليهم السلام:

قال تعالى: ﴿....**فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[٤٤]

وقال عزَّ من قائل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ** ...﴾[٤٥]

اللمز: واللمز هو أن يعيب الإنسان أخاه في وجهه بكلام ولو خفي.

وقد يكون اللمز الخفي أشدَّ وقعًا وتأثيرًا من الطعن الصريح، ويكون جرحه أبلغ أثرًا في النفس، وذلك لأنه يحمل معنيين:

أ. الطعن والتجريح.

ب. استغباء الآخرين أو الشخص الموجّه إليه الطعن.

وما من شكٍّ أنّ هذه الخصلة من مطايا الشيطان التي توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتكون مجلبة لسخط الباري عزَّ وجلَّ، لذلك فقد نهت الشريعة عنها.

---

(٤٢) البحار: ٧٢ / ٢٠٨ / ١.

(٤٣)نفس المصدر.

(٤٤) البقرة: ٨٩.

(٤٥) الأحزاب: ٥٧.

التنابز بالألقاب: ويقصد به تلقيب الآخرين بألقاب فيها الذمُّ والاستهزاء، أو فيها ما يحمل الإهانة والقدح والتحقير والاستخفاف. وهذه الخصلة من المحرمات التي وردت فيها نصوص صريحة تؤكّد النهي عنها وتحذِّر من الوقوع فيها باعتبارها صفة لا تناسب أهل الإيمان.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ**﴾[٤٦]

للمتأملين

(١) كان للإمام الصادق عليه السلام صاحب لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في يوم من الأيام في سوق الحذائين ومعه غلام سندي يمشي خلفهما، إذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره، فلما نظر في المرة الرابعة قال له: يا ابن الفاعلة أين كنت؟
قال الراوي: فلما سمع الإمام عليه السلام منه ذلك رفع يده فوصلت بها جبهته الشريفة، ثم قال: سبحان الله تقذف أمه؟!! قد كنت أريتني أن لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع. فقال: جعلت فداك أن أمَّه سندية مشركة. فقال له الإمام عليه السلام: أما علمت أنَّ لكلِّ أُمَّة نكاحاً. تنحَّ عني. قال الراوي: فما رأيته يمشي معه حتى فرق بينهما الموت.

(٢) يروى أنَّ رجلاً شتم قمبر خادم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وسمعه أمير المؤمنين وكان قمبر يروم الرد عليه، فناداه المولى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: مهلاً يا قمبر دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه.

---

(٤٦) الحجرات: ١١.

أسئلة الدرس

س١ : وضح معاني المفردات التالية:

- اللعن:

....

....

- اللمز:

....

....

- التنابز بالألقاب:

....

....

س٢ : صح أم خطأ:

١. (   ) بذاءة اللسان هي انطلاق اللسان بسب الآخرين.

٢. (   ) اللعن هو استخدام لبعض الألفاظ التي فيها إهانة للآخرين.

٣. (   ) اللمز هو عملية نقل الكلام من فرد إلى آخر لإيقاع الفتنة بينهما.

٤. (   ) تلقيب الآخرين بقصد الذم والاستهزاء بهم هو نوع من بذاءة اللسان.

س٣: كيف تدلّل على أنّ هذه السلوكيّات مبغوضة ومحرَّمة:

- اللعن

....

....

- اللمز:

....

....

- التنابز بالألقاب:

....

....

١٢

الدرس الثاني عشر

آفات اللسان ٥

الدرس الثاني عشر

آفات اللسان ٥

الغيبة والبهتان:

وهما جريمتان خطيرتان قد أكّدت الشـريعة المقدسـة على وجوب تجنَّبهمـا والابتعاد عنهما لما ينتج عنهما من آثام ومخاطر كبيرة؛ لأنهما يؤشـران إلى تفكك المجتمع وعدم تلاحمه فتحسـبهم جميعًا وإذا قلوبهم شتى.

والغيبة والبهتان في حقيقتهما يعبّران عن حالة مرضـية متأصـلة في النفس تجمع بين عقدة الشـعور بالنقص وعقدة التفوق، فيحدث عن الصراع داخل النفس سلوك يتجانس مع هذه الحالة المرضية.

النهي في الفرآن والأحاديث:

وقـد قال تعـالى: ﴿....**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ** ....﴾[٤٧]. والآية واضحة وصريحة في نهيها عن هذا السلوك القبيح والمؤذي، والذي يصل في قبحه أن عبَّرت عنه الآية الشريفة بأنه كالآكل من لحم الإنسان ميتًا.

وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (من مشى في غيبة أخيه وكشف عورته كانت أوّل خطوة خطاها وضعها في جهنَّم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق).[٤٨]

ما هي الغيبة؟ وما هو البهتان؟

<u>الغيبة هي:</u> أن يذكر أخاه المؤمن بما يكرهه في غيبته.

بأن يذكر المؤمن بعيب في غيبته سـواء كان العيب في بدنه أم في نسـبه أم في خلقه أم في أفعاله أم في أقواله أم في دينه أم في دنياه، أم في غير ذلك.

البهتان هو: أن تذكر غيرك بما ليس فيه، بمعنى أن تلصـق به شـيئًا ليس فيه بقصـد اتهامه وأذيته، وهو أشد من الغيبة ألمًا كما هو أشد منها إثمًا.

---

(٤٧) الحجرات: ١٢.

(٤٨) البرنامج التعليمي – مصدر سابق ص٦١.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان). [49]

وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (هل تدرون ما الغيبة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، فإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه). [50]

دوافع الغيبة كثيرة منها:

١. **دافع التشفي من الآخر.**

بأن تكون لديه معه مشكلة معينة مثلاً فيسعى للتشفي منه بإظهار عيوبه وكشفها أمام الناس انتقامًا منه، وهذا ممّا لا يصح من الإنسان المؤمن إذ لا بدّ من حفظ حرمة المؤمن، وهذه من توصيات النبي وأهل بيته.

٢. **دافع مجاراة وموافقة الأقران في مجالس السوء.**

وهـذا ممّـا يقع فيـه الكثيرون، وهو من المنكر الذي قـد يؤدي إلى خذلان الأخ المؤمـن الذي وقع عليه الاغتياب، فيبتلى الشـخص بخذلان الله والعياذ بالله من جرّاء خذلانه لأخيـه المؤمن، وهنا لابدّ من الالتفات إلى أنّ مثل هذه المجالس التي يتكرّر منها ذكر المؤمنين بما يكرهونه، لا بدّ من تصحيحها إن أمكن، وإلاّ عدم التفاعل معها لما يُقترف فيها من الغيبة المحرمة.

٣. **دافع الإدراج في العدد**

بمعنى إن قيل له مثلاً فعلت الأمر كذا وكذا وهو قبيح، فإنه لا يعتذر ويتراجع عن ذنبه بل يقول: لست وحدي فقد فعله فلان وفلان ... وهكذا يعدِّد آخرين قد لا يكون معروفًا عنهم الأمر.

دافع إسقاط شهادة الآخرين.

٤. **دافع الحسد:**

فبدافع الحسـد للآخرين عندما يرى ما أنعم الله به عليهم مثلاً، فيؤدي به حسـده إلى أن يذكرهم بسـوء، وذكرهم بما يكرهونه وبما هو خافٍ على الآخرين، والحسـد من الذنوب التي تُتعِب الشخص وتجرُّ له الويلات والمآسي والحقد على الآخرين.

(٤٩) الأخلاق – مصدر سابق ص١٦٥.

(٥٠) نفس المصدر.

٥. **دافع الهزل واللعب والاستخفاف.**

وهذا ممّا لا يليق بشخصية الإنسان المؤمن وممّا لايجوز له فعله، لأنّ من صفات المؤمن احترام أخيه والمحافظة على حرمته، فالمؤمن أعظم حرمة من الكعبة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن أعظم حرمة من الكعبة، وكما عن الإمام الصادق عليه السلام في حقه (المؤمن أشرف من الكعبة) فلا يجوز هتك حرمة المؤمن، والاستخفاف به.

٦. **دافع التعجب من المنكر الذي ارتكبه شخص.**

فالبعض يقوم باغتياب المؤمن بحجة تعجبه من منكر فَعَلَه، وبالتالي يقع في غيبته، وهذه من الموارد التي يقع فيها البعض بقصد أو من غير قصد وتحتاج للحذر الشديد.

أسئلة الدرس

س١ : ما الفرق بين الغيبة والبهتان؟

الغيبة	البهتان
....	....
....	....
....	....
....	....

س٢ : لماذا يغتاب الإنسان أخاه؟

أ) ....

ب) ....

ج) ....

د) ....

هـ) ....

و) ....

ز) ....

١٣

الدرس الثالث عشر

آفات اللسان ٦

الدرس الثالث عشر

آفات اللسان ٦

الغيبة

ماذا تمثل الغيبة:

الغيبة كما سبقت الإشارة إليها تمثِّل مرضًا نفسيًّا تكشفه الأقوال أو الحركات والنظرات التي تصدر من هذا المريض بقصد إيذاء الآخر.

ما هي نتائج الغيبة وآثارها على الناس؟

الغيبة باعتبارها وباءً إن شاع وانتشر بين الناس فإنّه حتمًا يفتك بهم ويقضي عليهم حيث تكون النتيجة الحتمية تفكّك المجتمع وسيادة الكراهية والعداوة والبغضاء والأحقاد وتسود حالات الشكّ، فلا يأمن فيه الناس.

هل للغيبة علاج؟

نعم يمكن معالجة هذا المرض لمن ابتُليَ به، وعلى المُبتلى به أن يبادر هو بنفسه للعلاج، وأن يستشعر في نفسه هذه الضرورة، وليتذكر دائمًا أهوال الموت وسؤال القبر ومحشر القيامة، وعرض صحيفة الأعمال، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم.

والعلاج لهذا المرض على نمطين:

الأول: النمط الإجمالي: والذي يتركز في مسألة استشعار الإنسان لذنبه وعودته إلى ربه والاشتغال بالاستغفار وذكر الله ليعتاد لسانه على الذكر الإلهي، وتجنب ما يسخط الرب ويوجب له العذاب.

الثاني: النمط التفصيلي: ويتركز هذا النمط العلاجي على رصد الأسباب الباعثة على ارتكاب هذا السلوك واستئصاله؛ لضمان ضبط مسار النفس على طريق الجادة والاستقامة.

والمعنى أنّ العلاج يأخذ النمطين، نمط يركِّز على علاج الظاهرة والآخر يتقصَّى السبب ويستأصله؛ لتعود النفس إلى حالة التوازن والنقاء.

مستثنيات الغيبة :

لقد أوضحت الشريعةُ إنَّ الغيبة حرام وهي أن تتناول أخاك لما ستره اللّه عليه ولا يحب إظهاره لأنه يؤذيه، ولكن هناك مواقف معيّنة جوَّزت فيها الشريعة هذا الأمر في حدود الضوابط أيضًا، وهي من المستثنيات، وهي:

التظلُّم من الشخص الظالم. قال تعالى: ﴿**لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً**﴾[٥١]

الفاسق المتجاهر بفسقه لا غيبة له فيما تجاهر به، وقد ورد في الحديث الشريف: (لا غيبة للفاسق)، وجاء عن رسول الله ﷺ قوله: (ثلاثة ليس عليهم غيبة: من جهر بفسقه، من جار في حكمه،...).

تحذير المؤمن من الوقوع في الخطر، وكذلك نصح المستشير، كمن يريد التزويج مثلاً، أو تحذير الإنسان من الوقوع في حبائل محتال أو دجَّال ... فالمستشار أمين.

أن يكون الإنسان معروفًا باسم أو لقب يوحي بغيبته إن ذكر كالأعرج أو الأعمش أو الأشتر ... ونحو ذلك ممّا لا يمكن التعريف إلاّ به، مع عدم قصد الانتقاص.

وعلى الإنسان أن يجهد نفسه ويرغِّبها في استباق الخيرات وهجر الذنوب والمعاصي.

---

(٥١) النساء: ١٤٨.

أسئلة الدرس

س١ : كيف يمكن معالجة الغيبة؟

....

....

....

....

س٢ : صح أم خطأ ولماذا ؟

(   ) يعتبر المغتاب شخص شجاع لأنه يتمكن بغيبته أن يهزأ أو يستخف بالآخرين.

....

....

(   ) من نتائج الغيبة انهيار العلاقات وتفكك المجتمع.

....

....

١٤

الدرس الرابع عشر

آفات اللسان ٧
(الكذب ١)

الدرس الرابع عشر

آفات اللسان ٧ (الكذب١)

الكذب والنميمة نتاج أمراض النفس:

الأمراض النفسية كثيرة ومتنوعة واللسان ما هو إلا كاشف عنها عن طريق الألفاظ والأقوال، وقد اصطلحنا عليها بتسمية الآفات اللسانيّة لحجم خطورتها وعظم أثرها في تفكيك وانهيار العلاقات بين الناس وتدمير الجماعات. وهذه الآفات والأمراض منها ما هو مدفوع بنوازع النفس الخبيثة ومنها ما هو تحت سلطان الغرائز والشهوات وسقم الفكر وحالة العقم الروحي نتيجة للابتعاد عن عمران الروح بذكر الله.

وقد تناولنا عددًا من تلك الآفات اللسانية ذات الآثار التدميريّة في البناء الاجتماعيّ والتي تكون عاكسةً لأمراض نفسيّة يعاني منها الإنسان، ولكن قد تجتمع عناصر عدة في النفس لتنتج سلوكًا آخر يجمع بين عدد من الآفات في آنٍ معًا ويختزنها في مفهومه، وتلك هي آفتا الكذب والنميمة.

الكذب: وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، ويتمثل الكذب في الإخبار بما لا يطابق الواقع، ويكفيه دناءةً وفحشًا أنه من أهم صفات وخصال المنافق لأنه لا يصدق في حديث، حيث يحتاج لأن يلتوي بين باطنه وظاهره، ليكشف الهزيمة والضعف، لذلك تراه يكذب لئلا يكشف حقيقته.

قال تعالى: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**[٥٢] وقال تعالى: **﴿..إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾**[٥٣]

وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (كبرت خيانة أن تحدِّث أخاك حديثًا هو لك مصدِّق وأنت له فيه كاذب).[٥٤]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (على كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن إلاّ الخيانة والكذب).[٥٥]

---

(٥٢) الزمر: ٦٠.

(٥٣) الزمر:٣.

(٥٤) الأخلاق – مصدر سابق ص ١٦٤.

(٥٥) نفس المصدر.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إنَّ آية الكذّاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء).[56] وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (جُعِلت الخبائثُ كلُّها في بيت وجُعِل مفتاحُه الكذب).[57]

ما هي أسباب الكذب؟

الكذب حالة مَرَضِيَّة تعبّر عن نوع من الانهزامية النفسية، لأنّ الكاذب في العادة لا يتمكن من المواجهة بل لا يملك الشجاعة على المواجهة الصريحة، وهذه الحالة تكون وليدة عوامل عدة منفردة أو مجتمعة، ومنها:

١. الشعور بالنقص، وقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يكذب الكاذب إلاّ من مهانة نفسه عليه).[58]
٢. أثر المحيط الأسريّ والاجتماعيّ.
٣. الجهل بعواقب الأمور.
٤. سوء الخلق، فصاحبه يكذب ليواري سوء خلقه.

فيا أيها الإنسان جاهد نفسك واحمها من أن تقع في حبائل الشيطان وصنها حتى لا تصاب بهذه الأمراض لتكون مع المؤمنين، لأنّ الكذب وغيره من الآفات من صفات أهل الضلال، يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[59].

ما هي نتائج الكذب؟

للكذب آثار ونتائج كبيرة على الإنسان في الدنيا وفي الآخرة.

ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ثمرة الكذب المهانة في الدنيا والعذاب في الآخرة).[60]

وعنه عليه السلام: (يكسب الكاذب بكذبه ثلاثاً: سخط الله عليه، واستهانة الناس به، ومقت الملائكة

---

(٥٦) البرنامج التعليمي – مصدر سابق ص٦٦.

(٥٧) نفس المصدر.

(٥٨) البرنامج التعليمي – مصدر سابق ص٦٧.

(٥٩) النحل: ١٠٥.

(٦٠) نفس المصدر.

لـه). ((٦١))

وعن الرسـول الأعظم ﷺ حين سـئل عن عمل أهل النار، قال: (الكذب، إذا كذب العبدُ فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار). (٦٢)

أسئلة الدرس

س١: أعد ترتيب ما يأتي:

من	لا	هو	الله	كاذب	كفار	يهدي	إنَّ

قال تعالى: ....

....

تحدث	حديثاً	وأنت له	أن	فيه	كبرت	أخاك	هو لك	خيانة	مصدق	كاذب

عن الرسـول الأعظم ﷺ: ....

....

س٢: ما هي الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الكذب؟

أ) ....

ب) ....

ج) ....

د) ....

س٣: أكمل الحديث التالي:

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام إنه قال: جعلت الخبائث

....

(٦١) نفس المصدر ص٦٧.

(٦٢) نفس المصدر.

١٥

الدرس الخامس عشر

آفات اللسان ٨
(الكذب٢)

الدرس الخامس عشر

آفات اللسان ٨ (الكذب٢)

ما هي ميادين الكذب؟

الكذب باعتباره إخبارًا غير مطابق للواقع، فإنَّ ميادينه تتنوع، فقد يتعلق برذائل القوة الغضبية عند الإنسان أو برذائل القوة الشهوية... ومن ميادينه:

الكذب في القول والفعل: وذلك بادعاء مخالف للحقيقة ويكون ناتجًا عن حقد أو عداوة أو حسد، كأن يرمي بريئًا عند حاكم ظالم.

الكذب في النية والإرادة: حيث لا تكون نيته خالصةً للّه تعالى، فلا تكون أوامره ونواهيه هي الباعثة على الفعل أو الترك، كأصحاب الرياء مثلاً.

الكذب في حقيقة الأعمال: وهو حين لا يطابق العمل حقيقة النفس عند الإنسان فالباطن شيء مختلف عن الظاهر وليس بخيرٍ منه، مثال ذلك الواقف للصلاة في هيئة الخاشع وليس هو كذلك إذ في حقيقة نفسه وباطنه هو غافل عن الصلاة. ويختلف عن المرائي في أنَّ الأخير قصد الرياء أو ضمَّ الرياءَ لنيته أمّا هذا فلا نيَّةَ له أصلاً.

الكذب في المقامات الدينيّة: ويكون بإظهار جملة من الفضائل كالخوف من اللّه والزهد والرجاء والتقوى ... وذلك بغير وجود للوازمها وحقائقها في أعماق نفسه وباطنه، بحيث يكتسب مقامًا هو ليس فيه أصلاً بحيث يكون من الذين إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون.

ما الفرق بين التورية والكذب؟ بمعنى هل تعتبر التورية كذبًا أم لا؟

لقد حدّدت الشريعة مواضع معينة يجوز فيها الكذب كإنقاذ النفس أو الغير من حاكم ظالم جائر، أو لتفادي خطر الأعداء، أو في الحرب، أو الصلح بين المتخاصمين.

ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (ليس بكذّاب من أصلح بين اثنين وقال خيرًا).

وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (كلُّ الكذب مكتوب كذبًا لا محالة إلاّ أن يكذب الرجل في الحرب فإنَّ الحرب خدعة،

أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما، أو يحدث امرأته يرضيها). [(٦٣)]

أمّا التورية وهي: عدم التصريح بالمراد بحيث في كل موضع جازَ فيه الكذب والإنكار فإنْ كان بالإمكان عدم التصريح بالكذب واللجوء إلى التورية كان ذلك أفضل.

ويقصد بالتورية كمصطلح: هي أن يكون للكلام معنىً ظاهر ومعنىً غير ظاهر ويكون المقصود عند المتكلم هو غير الظاهر.

ولا تعتبر التورية كذبًا، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى حاكيًا عن قصة نبيّ الله إبراهيم عليه السلام عندما كسر الأصنام وجعل الفأس في يد كبيرهم ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ**﴾[(٦٤)]، فقال الإمام عليه السلام: ما فعله كبيرُهُم وما كذبَ إبراهيم عليه السلام، قيل له: وكيف؟ فقال: إنَّما قال إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون، أي إذا نطقوا فكبيرهم هو الفاعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئًا، فما نطقوا وما كذب إبراهيم عليه السلام.[(٦٥)]

للمتأملين

(١) يحكى أنّ أحد السلاطين كان قد جهز هدايا ثمينة إلى أحد أصدقائه من السلاطين في مملكة أخرى، فلمّا جهز الجهاز أرسل بها مندوبًا عنه ليوصلها ورسائله التي يعبِّر فيها عن شوقه إلى صديقه، وكان من بين تلك الرسائل كتاب ذاع صيته وانتشر عنه جمال موضوعه وسبك أسلوبه ومتعة محتواه وكان مطلوبًا في كلِّ مكان، وفكَّر هذا السلطان أن يهدي نسخة منه لصاحبه، ولكن قد وقع الخطأ ووضع كتابًا آخر مكان الكتاب المطلوب وما كان ذاك الرسول يدري، وما أن وصل من سفرته هذه إلى مقصده حتى استقبله السلطان بحفاوة وترحيب مهيب يليق به كما ينم عن شوقه إلى صاحبه باعث هذه البعثة، وبعد أن جلسا قال له إني أحمل لك هدايا من السلطان ومن بينها الكتاب كذا... وكان هو سلوتي في الطريق ومتعتي، وكان هذا السلطان قد بلغه نبأ هذا الكتاب، والمبعوث ما كان يدري أن الكتاب قد دس مكانه كتاب آخر، فأمر هذا السلطان بإحضار هذا الكتاب الذي طالما سمع عنه فلما أحضر له وجده كتابًا آخر ليس له علاقة بما قاله ذلك المبعوث، فنكس رأسه خجلاً من كذبه حين قال أنه كان مأنوسًا بذاك الكتاب، فقال له السلطان: أما تستحي من مثل هذا الكذب فخجل المندوب

(٦٣) الأخلاق – مصدر سابق ص١٦٤.

(٦٤) الأنبياء: ٦٣.

(٦٥) جامع السعادات – الشيخ الزاقي، ج٢ ص٣٢٨.

ولم يجد جوابًا وخرج من بلاط السلطان خجلاً وعاد إلى دياره وبدون توقف، وكان عندما سئل عن هذا الموقف يقول: وددتُ حين افتضح أمري وانكشف كذبي لو متُّ في مكاني في ذلك ولم يكن ما كان.

(٢) ادّعى رجل النبوة فقبض عليه على الفور وأدخل إلى أحد الحكام العباسيين فقال له: أنت نبي؟

قال الرجل: نعم.

قال الحاكم: إلى من بعثت؟

قال الرجل: وهل تركتموني أذهب لأحد... ما إن بعثت حتى قبضتم علي ووضعتموني في الحبس.

أسئلة الدرس

س١ : اذكر بعض من الميادين التي يكون فيها الكذب؟

أ) ....

ب) ....

ج) ....

د) ....

١٦

الدرس السادس عشر

آفات اللسان ٩

(النميمة)

الدرس السادس عشر

آفات اللسان ٩ (النميمة)

أشـرنا عند الحديث عن الكذب كآفة إنَّه والنميمة من نتائج تداخل واجتماع عدة عناصـر لتنتج مثل هذه الحالة المرضية،

فبعض الآفات ربّما يرتكبها الإنسـان عن جهل بآثارها ثم تتأصل عنده تدريجيًا لتشكل مرضًا، لكنها تبقى في حالتها البسيطة من حيث المنشأ،

أمّا بعض الآفات فإنها تكون من الخطورة بحيث أنّها مركبة من عدة عناصر توجِّه السلوك لتحقيقها ومن ذلك كما أشرنا الكذب وكذلك النميمة.

ما هي النميمة؟

النميمة هي: نقل قول الغير إلى الشخص الذي قيل فيه وكشف ما يكره كشفه،

وكان الصـحيح أن لا يقبل المسـتمع إلى كلام المتكلم عند تعريضه بالشخص وكشف ما يكرهه، لا أن يسمع ما لا يرضي الآخرون ثم ينقله لهم لإحداث الفتنة.

ونتائجهـا واضـحة من خـلال تركيبها، فالنمّام غرضـه إحداث الفتنة وشـق الصـف وتفكيك الأمة والجماعة... لأنّ النمّام هو مطية من مطايا الشيطان.

وهذا السلوك لخطورته وآثاره الكبيرة الضارة بالمجتمع والأفراد فقد نهت عنه الشريعة نهيًا قاطعًا.

آيات قرآنية وروايات تنهى عن النميمة:

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[٦٦]

وجاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (لا يدخل الجنة نمَّام).[٦٧]

وعنـه صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا أخبركـم بشـراركم؟) قالوا: بلى يا رسـول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (المشـاؤون بالنميمة،

(٦٦) الهمزة: ١.

(٦٧) البرنامج التعليمي - مصدر سابق - ص٧٠.

المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء المعايب). [٦٨]

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (إيَّاك والنميمة فإنّها تزرع الضغينة وتبعد عن الله وعن الناس). [٦٩]

كيف يمكن التعامل مع النَّمّام؟

على من تُحمّل إليه النميمة أن يدرك تمام الإدراك أنَّ هذا النمام لم ينقل له ذلك محبة فيه أو غيرة عليه، لأنّه لو كان كذلك لدافع عن صاحبه ولم ينقل إليه إلاّ ما يسرُّه، لذلك على الإنسان أن يدرك ويلتزم بأمور ليقطع حبل الفتنة.

١. عدم تصديق ما ينقل إليه وليتذكر قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...**﴾
٢. وجاء عن الإمام علي عليه السلام: (أكذب السعاية والنميمة باطلة كانت أم صحيحة).
٣. أن ينهر حامل النميمة لئلا يعود إلى سلوكه المشين.
٤. أن يبغض سلوكه لأنه بغيضٌ عند الله تعالى.
٥. أن لا يظن في المنقول عنه سوءًا. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ....**﴾[٧٠]

(٦٨)نفس المصدر. (الباغون للبراء المعايب) البراء: ككرام جمع البريء، والبغي: الطلب، والنم: نقل الحديث لقصد الإفساد.

(٦٩)البرنامج التعليمي - مصدر سابق - ص٧٠.

(٢) الأخلاق -مصدر سابق - ص١٧١

(٣) نفس المصدر

(٧٠) الحجرات:١٢.

أسئلة الدرس

س١ : وضح معاني المفردات التالية:

النميمة: ....

....

س٢ : النميمة هي من أخبث الصفات، فهي تؤدي إلى الفتنة وتفكك علاقات الأفراد، فما هو واجب من تحمل إليه النميمة؟

....

....

س٣: أكمل الحديث التالي:

- عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: إيَّاك والنميمة

....

....

١٧

الدرس السابع عشر

آفات اللسان ١٠

(ذو اللسانين، الغناء)

الدرس السابع عشر

آفات اللسان ١٠ (ذو اللسانين، الغناء)

كلام ذي اللسانين:

يقصد بذي اللسانين الشخص الذي له وجهان في التعامل مع الناس، فيكون أمام الناس مادحًا لهم ومحبًّا وصديقًا... وفي حال غيابهم ينقلب عليهم مغتابًا لهم...
كما إنَّه يكون ذا لسانين الذي يتردّد بين المتعادين، فيكلِّم أحدهم فيوافقه، ثم يُكلِّم الآخر فيوافقه ضد الأول.

روايات في عقاب ذي اللسانين:

وقد روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعًا لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان نارًا حتى يلتهب خدّاه، ثم يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين، يعرف بذلك يوم القيامة). [٢]

ذم الروايات لذي اللسانين:

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام: (بئس العبد عبدًا يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهدًا ويأكله غائبًا، إن أُعطيَ حسده وإن ابتُليَ خذله). [٣]

موقف الإنسان ومسؤوليته تجاه تصرفاته:

على الإنسان أن يدقق في تصرفاته وأقواله وأن يحرص على أن يكون حضوره حضور خير وألفة ومحبة، يؤلف القلوب ويجمع بين الإخوان، وأن يسعى دائمًا في الخير حتى لا يقع في أسر هذه الآفة الخطيرة التي يكتسب بها سخط الرحمن وعذابه.
تذكر يا ابن آدم وقوفك بين يدي الله عزَّ وجلَّ وسؤاله لك، فما هي حجتك، ولله الحجة البالغة، هل ستكون إجابتك وحجتك بأننا كنا نخوض مع الخائضين، أم تكون حجتك إننا عملنا بقولك وأطعنا أمرك فاعتصمنا بحبلك ووالينا رسولك وآله الكرام.
إنَّ السعيد من يجد لنفسه مركبًا يبحر فيه إلى حيث الجنة والرضوان ويؤتى كتابه بيمينه، ويزف في جنة الرحمن ثوابًا وعطاءً منه لعباده الذين أخبتوا له مخلصين، فكن منهم تنل الفوز والنجاة.

الغناء:

الغناء هو مدّ الصوت وترجيعه وترديده بكيفية خاصّة تناسب مجالس أهل اللهو.

وهذه المجالس هي بؤر شيطانية تبعد الإنسان عن خط الهداية؛ ليعيش مع الشيطان الذي يلقي عليه الأماني ويهيِّج في نفسه كوامن الغرائز والإثارة للشهوات، فيندفع إلى حيث يشبعها بالطرق التي يرسمها له شيطانه.

آيات وروايات في حرمة الغناء:

قال تعالى: **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾**[٧١]

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام إنَّ قول الزور هو الغناء،

وورد عنه عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى (لا يشهدون الزور) قال: الغناء،[٧٢] وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (وُيحشرُ صاحبُ الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم)،[٧٣] ويروى أنَّه جاء رجل إلى الإمام الباقر عليه السلام: فسأله عن الغناء، فقال له الإمام عليه السلام: (يا فلان، إذا ميز بين الحق والباطل فأين يكون الغناء؟) قال: الباطل، فقال له الإمام عليه السلام: (قد حكمت).[٧٤]

الغناء خسران للدنيا والآخرة

لقد خلق الله هذه النفس الإنسانية وزوّدها بقوى وقوانين وإرشادات إن هي لازمتها فإنها تكتسب الثبات والقوة والاستقامة، وإن هي تخلَّت عنها ومالت نحو الطرب والغناء وتمايلت مع عزف الشيطان، فإنّها تتحرر من تلك القوى المثبتة لها وتطير بصاحبها في جو المعاصي وتتولّد فيها الدوافع الغرائزيّة والقوى الشيطانيّة التي تدفعها لأن تنغمس أكثر وأكثر في بحر الفسوق والمعاصي، فيخسر إنسانيته ودنياه ويخسر آخرته.

---

(٧١) الحج: ٣٠.

(٧٢) الأخلاق - مصدر سابق ص١٦٢.

(٧٣) البرنامج التعليمي - مصدر سابق ص٤٥.

(٧٤) نفس المصدر ص٤٦

يقول الإمام الرضا عليه السلام: (من نزَّه نفسه عن الغناء، فإنَّ في الجنة شجرة يأمر الله عزَّ وجلَّ الرياح أن تحركها فيسمع لها صوتًا لم يسمع بمثله، ومن لم يتنزَّه عنه لم يسمعه). [٧٥]

للمتأملين

جاء رجل للإمام الصادق عليه السلام فقال له: بأبي أنت وأمي، إني أدخل كنيفًا (حمامًا) ولي جيران وعندهم جواري يتغنين ويضربن بالعود، فربّما أطلت الجلوس استماعًا مني لهن. فقال له عليه السلام لا تفعل. فقال الرجل: والله ما أتيتهن إنّما هو سماع أسمعه بأذني. فقال له عليه السلام: بالله أنت، أما سمعت الله يقول إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كانَ عنه مسؤولا، فقال الرجل: بلى والله كأنّي لم اسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربيٍّ ولا عجمي، ولا جرم إنّي لا أعود إن شاء الله، وإنّي استغفر الله فقال له: قم فأغتسل وصلِّ ما بدا لك، فإنّك كنت قيّما على أمرٍ عظيم، ما كان أسوأ حالك لو متَّ على ذلك، احمد الله، وسله التوبة من كلِّ ما كره، فإنّه لا يكره إلاّ كلَّ قبيح، والقبيح دعه لأهله فإنّ لك أهلاً.

أسئلة الدرس

س١: وضح معاني المفردات التالية:

ذوالسلانين: ....

....

الغناء: ....

....

س٣: أكمل الأحاديث التالية:

- عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إنه قال: ويحشر صاحب

....

....

- عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: بئس العبد عبداً

....

....

---

(٧٥) البرنامج التعليمي – مصدر سابق ص٤٦.

١٨

الدرس الثامن عشر

آفات اللسان ١١

(الشعر الباطل، المزاح والضحك)

الدرس الثامن عشر

آفات اللسان ١١ (الشعر الباطل، المزاح والضحك)

الشعر الباطل:

قد يسأل سائل كيف يعدُّ الشعر آفة لسانية وهو مأخوذ من الإحساس والشعور وينطوي على الحكمة.. كما ينطوي على المهارات في اللغة والبلاغة والفصاحة؟ كما إنَّه لو كان آفة فلماذا نجد للكثير من أهل الحكمة والدين قولاً في الشعر وتصويرًا شعريًا...، فكيف يعدُّ آفة؟

إنَّ الشعر يحمل معنيين من حيث المضامين:

أ. الكلام الموزون والمقفَّى، والذي يحمل موضوعًا أو موضوعات ينقلها أو يصورها ليوصل بها فكرة، قد تكون حقًّا أو حكمة وموعظة...، وقد تكون تمثل باطلاً كامتداح الظالمين، أو قلبًا لحقائق وتمويه وخداع... فما اشتمل على الحكمة والموعظة والنصح والبيان ... فإنَّه ممدوح ولا إشكال فيه، وقد ورد في الحديث: (إنَّ من الشعرِ لحكمة).. وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من قال فينا بيتَ شعرٍ بنى الله له بيتًا في الجنَّة).

ب. الكلام الذي يشتمل على الأباطيل والأكاذيب، وزخرف القول، وإثارات الغرائز والمجون... وسواءً كان هذا موزونًا ومقفى أم لا فهو كلُّه مذموم، ولا يتبعه إلاّ الباحثون عن اللهو والمعاصي فيصور لهم غرائزهم ويعكس شعورهم الباطل. وهذا النوع من الشعر - المشتمل على الأباطيل والأضاليل والأكاذيب- هو الذي يعد آفةً فتاكة.

المزاح والضحك:

والمذموم منه كل ما زاد عن الحد المعقول المتعارف عليه عند أهل العقل والرأي، كما هو مذموم أيضًا كلّ ضحك ومزاح اشتمل على معصية أو جرَّ إلى معصية، كأن يحتوي على استهزاءٍ أو استخفاف بالشعائر الدينية، أو الاستهزاء بالناس وإهانتهم.

وهذا النوع من المزاح والضحك ناتج عن خفة في النفس وميل للشهوة والغريزة على حساب العقل والحكمة.

كما إنَّ كثرة المزاح والضحك له آثار كثيرة على الشخص وعلى الغير، فالذي يكثر من هذا الأمر

تسقط هيبته ويفقد وقاره، كما إنه قد يورث العداوة والبغضاء.

ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك تمحو الإيمان).[٧٦]

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ما مزح رجل مزحة إلاّ مجَّ من عقله مجَّة).[٧٧]

وعنه عليه السلام: (لكل شيءٍ بذر، وبذر العداوة المزاح).[٧٨]

وجاء عن أحد الحكماء في نصيحته لابنه: (يا بنيَّ لا تمازح الشريف فيحقد عليك والدنيء فيجترئ عليك).[٧٩]

هل معنى ذلك أن يصمت الإنسان ولا يلاطف إخوانه وأهله؟

ليس المقصود من ذلك أن يبقى الإنسان صامتًا ويبتعد عن ملاطفة الأهل والأحبة والأصحاب، لأنَّ في ذلك مجلبة للود والمحبة،

ولكن المنهي عنه الذي عدَّ آفة هو: كلّ ما يقع في طريق إلحاق الأذى والتندر بالآخرين والاستخفاف بقدرهم وحقهم، أو قول الكذب...

أمّا المزاح النظيف فلا إشكال فيه، لكن ينبغي للإنسان أن لا يكون وقته كُلُّه هزلاً ولا يعوِّد نفسه ذلك لئلا يقع في المنهي عنه.

يقول الرسول صلى الله عليه وآله: (إنّي لأمزح ولا أقول إلاَّ حقًّا).

وينقل أنَّه صلى الله عليه وآله كان يومًا جالسًا بين صحبه، فقال لهم وهو يشير إلى إحدى رجليه: (ما تشبه رجلي هذه؟)، فقال كل واحدٍ منهم شيئًا. وبعد فراغهم، قال لهم صلى الله عليه وآله: (إنَّ رجلي هذه تشبه رجلي الأخرى).[٨٠]

إلى غير ذلك من الروايات والمواقف التي تنقل صورًا عن مزاحه صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه مزاحٌ يحمل البراءة والطهارة والصدق، ويبتعد عن الإساءة والضرر، فعلى الإنسان أن يتبصّر ويتفكّر في أمره.

---

(٧٦) البرنامج التعليمي - مصدر سابق ص٥٩.

(٧٧) نفس المصدر.

(٧٨) نفس المصدر.

(٧٩) نفس المصدر.

(٨٠) نفس المصدر.

للمتأملين

(١) روي عن الإمام الصــادق عليه السلام أنه قال: كان بالمدينة رجل بطّال يضــحك الناس منه. فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه، يعني الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

قال: فمّر علي عليه السلام وخلفه موليان له. قال: فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته، ثم مضى، فلم يلتفت إليه عليه السلام، فاتّبعوه وأخذوا الرداء منه فجاءوا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟

فقالوا: هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة.

فقال عليه السلام: قولوا له: إنّ لله يومًا يخسر فيه المبطلون.

(٢) يحكى أنَّ الشيخ نصر الدين المعروف بجحا، كان رجلاً فاضلاً عَلمًا فيه دعابة وفيه عقل وحكمة، فكان يخلط دائمًا بين المزاح والجد، وكان يصارح محدِّثه برأيه فيه بأسلوب فيه فكاهة محبّبة.

وذات يــوم التقــى بالقائد المغــولي تيمور لنك، فقال له: يا نصــر الدين إني شــديد الإعجاب بألقاب الخلفاء الســابقين التي تختتم باسم(الله)، كالواثق بالله والمظفر بالله والمنتصر بالله ... وأريد أن تختار لي أسمًا من هذا النوع.

فالتفت إليه نصــر الدين (جحا) وكانت تعلو شــفتيه ابتسامة ساخرة، فقال له: أختار لك لقب(نعوذ بالله). فضحك الطاغية مِن قوله هذا ولم يقل شيئًا.

أسئلة الدرس

س١ : وضح ما هي خطورة الأفعال التالية:

-الشعر

....

....

- كثرة المزاح والضحك

....

....

س٢ : أعد ترتيب الأحاديث الشريفة التالية:

المزاح	بماء	تمحو	الايمان	كثرة	الضحك	الوجه	وكثرة	تذهب

- عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال:

....

....

في	بيت	من	بيتاً	بنى	فينا	له	قال	الله	شعر	الجنة

- عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال:

....

....

١٩

الدرس التاسع عشر

كيف أواجه التحديات

الدرس التاسع عشر

كيف أواجه التحدّيات؟

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى أهمّيّة العلم

٢. أن يتبيّن دور العلم في بناء الأمّة ومواجهة التحدّيات

٣. أن يتعرّف الطالب إلى مفهوم الجهاد

٤. أن يذكر أنواع الجهاد

٥. أن يستذكر حوافز العمل الجهاديّ ودوافعه

العلم في القرآن والأحاديث

أولى الإسلام أهمّيّة خاصّة للعلم والتعلّم، لأنّه هو الذي يرفع المجتمعات، ويبني الحضارات، ويُخرج الإنسان من الظلمات إلى النّور. وهو سبيل الإنسان لعمارة الدّنيا والآخرة.

فمن أراد الدّنيا، فالعلم خير معين للوصول إلى القوّة والسّيطرة.

ومن أراد الآخرة، فالعلم يُعتبر معياراً أساسيّاً لتمايز المراتب والمقامات فيها.

ولذلك نجده - أيّ الإسلام - يحثّ على طلبه وتحمّل عناء الحصول عليه، ويميّز بشكل واضح بين العالم وغيره، فجعل نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل. وقد قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾[٨١] ، وقال: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[٨٢].

استنتاج

العلم هو سبيل الإنسان لعمارة الدنيا والآخرة.فمن أراد الدنيا ،فالعلم خير معين للوصول إلى القوّة والسيطرة.ومن أراد الآخرة، فالعلم يعتبر معياراً أساساً لتمايز المراتب والمقامات فيها.

---

(٨١) المجادلة: ١١.

(٨٢) فاطر: ٢٨.

ما هو العلم الواجب ؟

قد يتبادر هذا السؤال إلى أذهان بعض الشّباب: أيّ علم يجب على الإنسان المؤمن تحصيله؟ فهل ذلك محصور في التفقّه في الدّين فقط، أم أنّ تحصيل العلم يتعدّى الفقه إلى علوم أخرى؟

قبل الجواب عن هذا السؤال، علينا أن نلتفت إلى أنّه ما من أمر فيه مصلحة للإنسان في الدّنيا والآخرة إلّا وحثّ الدّين عليه، وما من أمر فيه مفسدة له إلّا ونهى الدّين عنه. فالتفقّه في الدّين وتحصيل المقدار اللّازم منه من أولى الأمور التي حثّت الشريعة عليها، لأنّ التفقّه يقي الإنسان من الوقوع في الشّبهات والمطبّات الشّرعيّة. وهذا لا يعني أنّه يجب على الجميع التوجّه للتخصّص في مجال العلوم الدّينيّة، فهذا أمر متعذّر، نعم المطلوب تحصيل الحدّ الذي يجعل الإنسان على دراية بكامل أصول دينه، ومحيطاً بكيفيّة أداء تكاليفه الدينيّة. ومن المهمّ جداً أن يجعل الشابّ لنفسه ساعة كلّ يوم يطالع فيها كتاباً دينيّاً، إمّا في الفقه أو التّفسير أو السّيرة أو العقيدة، وأن يكون على تواصل مع بعض العلماء من خلال سماع مواعظهم وإرشاداتهم، إمّا في المسجد أو في أيّ محفل ثقافيّ؛ ليكون مصداقاً من مصاديق طلّاب العلم الّذين يحبّهم الله عزّ وجلّ، ويرفع درجتهم يوم القيامة.

أمّا علوم الدّنيا فهي مطلوبة أيضاً، وهي من أسباب القوّة. فالمجتمع المتعلّم أفضل من المجتمع الجاهل. والإسلام حثّ على توفير أسباب القوّة، ومدح المؤمنين الأقوياء الذين يستخدمون قوّتهم في الحقّ والخير. فالمجتمع المسلّح بالعلم هو مجتمع يصعب على الأعداء السيّطرة عليه. ولذلك يجب على الشّباب المؤمنين التوجّه نحو تحصيل العلوم العصريّة أيضاً ما يجعل المجتمع الإسلاميّ قويّاً وعزيزاً ومقتدراً. والذي يتوجّه نحو العلوم العصريّة بهذه النيّة له أجر عظيم عند الله عزّ وجلّ.

استنتاج:

حث الإسلام على توفير أسباب القوّة،ومدح المؤمنين الأقوياء الذين يستخدمون قوتهم في الحق والخير.

وظيفة الإنسان المؤمن

من خلال ما تقدّم تتلخّص لدينا وظيفة الإنسان المؤمن في الأمور التّالية:

١. أن يتعلّم العلوم الدينيّة بالمقدار الذي ينجيه ويحصّنه من الشّبهات والمزالق الشرعيّة.

٢. أن يتعلّم العلوم الدينيّة ليكون منارة لغيره. فالإنسان المؤمن يستثمر ما يحصّله من علوم لهداية الآخرين والتأثير عليهم. فهو مبلّغ لدين الله أينما وجد.

٣. أن يتعلّم العلوم الدينيّة حتّى يكون منطقه وفكره وكلّ أفعاله بعيدة عن اللّغو الباطل والكلام الفارغ.

٤. أن يتعلّم العلوم العصريّة حتّى يكون سبباً لعزّة وشموخ وطنه ومجتمعه.

الإنسان المؤمن والوقت

الإنسان المؤمن إبن الوقت، ويعرف أنّ عمره هو رصيده لتحقيق كلّ ما تقدّم. ولذلك هو يسعى للاستفادة منه استفادة قصوى. إنّ المجتمعات الّتي تقدّمت في مختلف مجالات الحياة إنّما وصلت إلى ما وصلت إليه من خلال استثمار الوقت وتقديره، واعتباره أثمن ما يملكه الإنسان. فكلّ ساعة عندهم هي بمثابة فرصة لاكتشاف المزيد، وكلّ يوم هو غنيمة لتعلّم الجديد والمفيد.

وللإسلام توصيات كثيرة فيما يتعلّق بالاستفادة من الوقت والعمر. يقول رسول الله: "كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك"[٨٣].

ويقول أمير المؤمنين: "إنّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما، ويأخذان منك فخذ منهما"[٨٤].

ويقول أيضاً: "فبادروا العمل، وخافوا بغتة الأجل فإنّه لا يُرجى من رجعة العمر ما يُرجى من رجعة الرّزق"[٨٥].

ومن جهة أخرى دعا الإسلام إلى تنظيم الوقت وتقسيمه، وجعل لكلّ عمل ساعة محدّدة. فعن الإمام الكاظم: "اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثّقات الّذين يُعرّفونكم عيوبكم ويُخلصون لكم في الباطن، وساعة تَخلون فيها

(٨٣) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢١١٢.

(٨٤) م.ن.ج٣،ص٢١١٣

(٨٥) م.ن.ج٣،ص٢١١٢

للذّاتكم في غير محرّم"[٨٦].

كيف أجاهد؟

الجهاد في الإسلام

لا يقتصر الجهاد في الإسلام على المعنى المتعارف لدى أغلب النّاس من كونه عبارة عن مجاهدة وقتال أعداء الدّين فقط. بل نستخلص أنّ كلّ حياة الإنسان في الدّنيا هي عبارة عن جهاد ومجاهدة ومرابطة. فاللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[٨٧]. والكبد معناه المشقّة. وبالتّالي، الإنسان موجود في عالم مليء بالمصاعب والتّحدّيات والابتلاءات. وعليه مواجهتها بكلّ ما يملك من إمكانيّات. وهذا هو الجهاد بمعناه الواسع الذي قصدناه. ولذلك يُعتبر الجهاد العسكريّ للأعداء أحد عناوين المجاهدة المترتّبة على الإنسان في عالم الدّنيا.

والجهاد في الإسلام بكلّ أشكاله يُعتبر سلوكاً يجب أن يتّصف به الفرد المسلم، ومن خلاله يستطيع الترقّي في الدّنيا والآخرة. والسرّ في ذلك أنّ الله عزّ وجلّ خلق النّفس الإنسانيّة وجعلها لا تترقّى ولا تتكامل إلّا من خلال الجهاد والعمل والكفاح. ولذلك نرى أنّه حتّى الذين لا يدينون بدين إلهيّ يستطيعون الحصول على بعض ثمار الجهاد والكفاح في الدّنيا، للارتباط الوثيق بين الجهاد والتّكامل في النّفس الإنسانيّة.

ألا ترى كيف أنّ كثيراً من الشّعوب التي لم تعتنق الدّين الإلهيّ، استطاعت الانتصار على عدوّها الذي أراد احتلال أرضها وسلب ثرواتها من خلال مقاومته وبذل الغالي والنّفيس في سبيل ذلك؟

والفرصة متاحة أمام الإنسان المسلم أكثر لجني ثمرات جهاده وكفاحه، لأنّه مؤيّد بتوفيقات الله وألطافه. والله عزّ وجلّ وَعَد المجاهد المؤمن الصابر والمحتسب بالتّسديد والنصر والأجر الجزيل، ووَعَده بفتح سبل الهداية أمامه ليترقّى أكثر فأكثر. يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٨٨].

(٨٦) م.ن.ج٢،ص١١١١.

(٨٧) البلد: ٤.

(٨٨) العنكبوت:٦٩.

أنواع الجهاد

تقدّم أنّ للجهاد عناوين عديدة، تدخل كلّها تحت معنى بذل الجهد في مدافعة كلّ أنواع أعداء الإنسان.

وأبرز عنوانين للجهاد في حياة الإنسان:

الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر. وهذان العنوانان مشتقّان من حديث لرسول الله عند استقباله لسريّة من سرايا المسلمين العائدة من إحدى الغزوات حيث قال لهم: "مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر".

قيل: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟

قال: "جهاد النّفس"[٨٩].

فالجهاد الأصغر إذاً هو الجهاد المباشر المتمثّل بقتال الأعداء الذين يطمعون ببلاد المسلمين وبثرواتهم ويحرّكون قواتهم وجيوشهم في سبيل ذلك. والمواجهة مع هؤلاء تكون على جميع المستويات: العسكريّة والأمنيّة والسياسيّة.... وهذا ما يوجب على كلّ مسلم قادر على الجهاد والقتال أن يتدرّب على استعمال السّلاح وعلى فنون القتال، وأن يبقى مستعدّاً ومتهيّئًا لمواجهة عدّوه. وهذا من أهمّ الطّرق التي ترعب الأعداء وتزرع في نفوسهم الذّعر من مواجهة المسلمين، ولذلك يقول تعالى في سورة الانفال: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾[٩٠].

أمّا الجهاد الأكبر فهو جهاد النّفس. ولعلّ أحد أوجه تسمية مجاهدة النّفس بالجهاد الأكبر كون مجاهدتها أمراً يومياً لا ينقطع، فالإنسان المؤمن يفترض أن يكون في حالة مراقبة ومجاهدة مستمرّة لنفسه حتّى آخر حياته.

ومن جهة أخرى تعدّ المعركة في الجهاد الأكبر أصعب وأقسى منها في الجهاد الأصغر، فكم من رجال كانوا يعدّون أبطالاً في ساحات الوغى، ولكنّهم انهزموا أمام أهوائهم ونفوسهم الأمّارة بالسّوء.

ومن هنا نعرف أنّ مجاهدة النّفس وتربيتها خير معين على الجهاد الأصغر أيضاً. فالّذي جاهد نفسه بالجهاد الأكبر يتوجّه بنفس مطمئنّة وروح مقدامة إلى قتال الأعداء. والعكس صحيح أيضاً، فالجهاد الأصغر بما فيه من مشقّة وترك لملذّات الدّنيا ونعيمها خير معين للإنسان على تربية نفسه وتهذيبها.

(٨٩) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٢.

(٩٠) الأنفال: ٦٠.

استنتاج

حياة الإنسان في الدنيا قائمة على الجهاد والمجاهدة، ومعنى الجاد ليس موقوفاً على مجاهدة وقتال الأعداء فقط،بل هو السبيل للكمال والترقّي في الدنيا والآخرة.

حوافز العمل الجهاديّ

إنّ النّفس هي أهمّ ثمن يُدفع في سبيل العمل الجهاديّ والقتال في سبيل الله. وهذا الثّمن لا يمكن لأيّ شيء في الدّنيا أن يعوّضه. فمهما مُنح المجاهد من أوسمة وتقديرات وترقيات فإنّ كلّ ذلك لا قيمة له أمام تقديمه نفسه قرباناً في سبيل مجاهدة الأعداء. والتّعويض الحقيقيّ الذي يحصل عليه المجاهد في سبيل الله هو من ربّه وخالقه. فالله عزّ وجلّ قد أطلق عقداً في القرآن مع المجاهدين مفاده:

في الآخرة: من يمنح نفسه في سبيل الله فإنّ الله عزّ وجلّ أوفى وخير معوّض، فالجنّة التي عرضها السماوات والأرض هي ثمن هذه التّضحية بالنّفس في سبيله تعالى. يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[٩١].

في الدّنيا: فإنّ في الجهاد عزّاً ورفعة، وفي تركه ذلّاً وفقراً، ولذلك ورد عن رسول الله: "فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلّاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إنّ الله أغنى أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها"[٩٢].

لكلّ شعب أراد العزّة والحريّة لنفسه، على أن تطبّق الأركان الثلاثة:

١. الإيمان القويّ الذي لا يهزّه شيء.

٢. التّقوى وطاعة الله عزّ وجلّ فيما يأمر وينهى ويقع من ضمنه الجهاد في سبيله.

٣. الإعداد الدائم والأخذ بكلّ ما أمكن من أسباب ووسائل القوة عملاً بالآية الكريمة ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم**

---

(٩١) التوبة: ١١١.

(٩٢) وسائل الشيعة آل البيت، الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٠.

مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[٩٣].

استنتاج

-الجهاد الأصغر هو نفس المواجهة المباشرة مع الأعداء ومقاتلتهم عسكريّاً والتصدّي لهم من الناحية الأمنيّة والسياسيّة....

– الجهاد الأكبر هو جهاد النفس: فتربية النفس وتهذيبها وعدم السماح لها بالطغيان والتمرّد على خالقها هو جهاد لها.

للمطالعة

الذي لا مكان له

كان فيما مضى رجل عالم دخل عليه أحد الطفيليّين في مجلسه.. فرآه جالساً في مكان الصدارة.

فدنا منه وسأله سؤالاً تعجيزياً، يريد به إحراجه.

فقال له العالم: لا أعلم.

فقال السائل المتطفّل بزهو: إذن لماذا أنت جالس في صدر المجلس؟!

أجابه العالم: ويلك، إنّ هذا المكان لمن تعلّم شيئاً، والذي يعلم كلّ شيء لا مكان له! (ويقصد: الله تعالى العالم بكلّ شيء).

فسكت الجاهل، وقام خائباً لكيلا يعود إلى جهله مرّة أخرى، فهل نتّعظ؟!

وصدق عليّ حيث قال: "من لم يعرف الخير من الشرّ فهو من البهائم".

قصص وخواطر، ص٨٢.٨٣

الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة

قال أمير المؤمنين: "أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجُنّته[٩٤] الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشمله البلاء،

---

(٩٣) الأنفال: ٦٠.

(٩٤) جنته: وقايته.

وذُيث بالصّغار والقماءة[٩٥] ، وضُرِبَ على قلبه بالأسداد[٩٦]، وأديلَ الحقّ منه بتضييع الجهاد، وسيمَ الخسفَ ومُنع النَّصفَ[٩٧] ".

نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج ١، ص ٦٧ . ٦٨

وكتب أبو جعفر في رسالة إلى بعض خلفاء بني أميّة: "ومن ذلك ما ضيّع الجهاد الذي فضّله الله عزّ وجلّ على الأعمال، وفضّل عامله على العمّال تفضيلاً في الدرجات والمغفرة والرحمة؛ لأنّه ظهر به الدين وبه يُدفع عن الدين وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم، وأموالهم بالجنّة بيعا مُفلِحا مُنجِحا، اشترط عليهم فيه حِفظ الحدود؛ وأوّل ذلك الدعاء إلى طاعة الله عزّ وجلّ من طاعة العباد وإلى عبادة الله من عبادة العباد وإلى ولاية الله من ولاية العباد".

الكافي، الكليني، ج٥، ص٢، حديث ٤

الإيثار

(٩٥) أبتلي بالذل ومحقرات الأمور.

(٩٦) الأسداد: الحجب التي تحول دون الهداية.

(٩٧) العدل.

٢٠



الدرس العشرون

كيف نبني المجتمع؟

الدرس العشرون

كيف نبني المجتمع؟

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى التّواصل الاجتماعيّ

٢. أن يستذكر مبادئ التّواصل

٣. أن يحدّد بعض مشكلات التّواصل

التّواصل الاجتماعيّ

كما شدّد الإسلام على أهمّيّة التّواصل مع الأصحاب والأصدقاء، وعلى حسن العلاقة مع الجيران والأرحام، وعلى برِّ الوالدين، شدّد أيضاً على العلاقات الحسنة مع المحيط الاجتماعي بشكل عامّ. فهذا المحيط له حقّ علينا كما أنّ لنا حقاً عليه. وعلى الإنسان المؤمن أن يهتمّ لأمر مجتمعه لأنّه جزء منه. فهو مع باقي أفراد المجتمع عبارة عن جسم واحد، وأيّ خلل يقع على المجتمع سيشتكي منه باقي أفراد الأمّة. ولذلك نجد توصيات كثيرة في القرآن الكريم وفي كلمات العترة الطّاهرة حول هذا الموضوع. يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[98]. فالإصلاح والتزام التّقوى من أهمّ العوامل التي تقوّي أواصر المجتمع الإسلاميّ وتبقيه متماسكاً. ويقول تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾[99] ، فاتّحاد واعتصام المجتمع المسلم بمبدأ واحد من أهمّ أسباب المنعة والقوّة.

ويقول رسول الله: "من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم"[100].

ويقول أيضاً: "الخلق عيال الله فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت

---

(٩٨) الحجرات: ١٠.

(٩٩) آل عمران: ١٠٣.

(١٠٠) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٤.

سروراً"[١٠١].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشّمس بها"[١٠٢]

استنتاج

- لا تقتصر الضوابط على علاقة الإنسان بأصدقائه وجيرانه وأرحامه، بل تتعدّاها إلى كامل المحيط الإجتماعي الذي يعيش فيه.
- الإسلام أبدى اهتماماً شديداً بالتواصل الاجتماعي،ودعا إلى أن يكون المجتمع الإسلاميّ كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت باقي الأعضاء له بالسهر والحمى.

مبادئ في التّواصل

قدّم الإسلام منهجاً اجتماعياً متكاملاً لمن أراد إقامة رابطة متينة وسليمة مع محيطه الاجتماعيّ.

هــذا المنهج يندرج تحت قاعدة عامّة مفادها: "كلّكم راع وكلّكم مســؤول عن رعيّته". وأوّل بنود هــذا المنهــج: التّقوى. فالتّقوى مصــدر كلّ خير وصــلاح. وهــي درع يقي كلّ مجتمــع من التفرّق والتفسّخ والضّعف.

أمّا باقي البنود فهي على الشّكل التّالي:

٢. التّعاون مع الآخرين ومساعدتهم: عملاً بقوله تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾[١٠٣].

٣. الإحســان إليهم بمــا أمكن: عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَاعْبُـدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًـا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ**

(١٠١) م. ن.

(١٠٢) الكافي، ص ١٦٦.

(١٠٣) المائدة: ٢.

وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾[١٠٤].

٤. النّصرة: يقول تعالى: **﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ...﴾**[١٠٥].

٥. أداء الأمانة: يقول تعالى: **﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾**[١٠٦].

٦. المساعدة والبذل للمحتاجين: يقول تعالى: **﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾**[١٠٧].

٧. عدم الاعتداء على حقوق الآخرين: يقول تعالى: **﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾**[١٠٨].

٨. عدم بخس النّاس حقوقهم: يقول تعالى: **﴿وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ ﴾**[١٠٩].

٩. عدم السّخرية منهم: يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾**[١١٠].

ونضيف إلى ما سبق ما ورد عن الإمام زين العابدين: "وأما حقّ أهل ملّتك عامّة: فإضمار السّلامة، ونشر جناح الرّحمة، والرفق بمسيئهم، وتألّفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفّ عنك أذاه وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعمّهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه"[١١١].

---

(١٠٤) النساء: ٣٦.

(١٠٥) الأنفال: ٧٢.

(١٠٦) النساء: ٥٨.

(١٠٧) الذاريات: ١٩.

(١٠٨) البقرة: ١٩٠.

(١٠٩) الأعراف: ٥٨.

(١١٠) الحجرات: ١١.

(١١١) تحف العقول، الحراني، ص ٢٧١.

استنتاج

مبادئ التواصل الاجتماعيّ في الإسلام تندرج تحت قاعدة عامّة مفادها كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، ومن بنود التواصل الاجتماعيّ الأساسيّة: التقوى والتعاون والإحسان والنصرة.

عوائق أمام التّواصل

يُعتبر سوء الخلق باباً لكلّ شرّ في أيّ محيط اجتماعيّ. فهو يفسد العلاقة بين الإخوة، ويشحن الصّدور، ويحجب رحمة الله؛ لأنّ الله عزّ وجلّ توعّد سيّئي الخلق بالعذاب. ومن أبرز مظاهر سوء الخلق اللّسان البذيء، ويلحق به المعاملة السيّئة، وسوء الظنّ بالنّاس والتّسرّع في الحكم عليهم والتعرّض لأعراضهم.

ويعتبر الكذب أيضاً من أهمّ العوامل التي تشيع الفرقة بين النّاس في المجتمع الواحد، حيث تنعدم الثقة بينهم، ويلحق بالكذب الخلف بالوعد، والغيبة والبهتان، وإشاعة الفاحشة..

استنتاج

أهمّ عوائق التواصل الاجتماعي سوء الخلق، وأبرز مظاهر سوء الخلق اللسان البذئ والكذب وسوء الظن.

للمطالعة

المؤمن أخو المؤمن

عن جابر الجعفيّ قال: تقبّضت بين يدي أبي جعفر فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتّى يعرف ذلك أهلي في وجهي، وصديقي، فقال: "نعم يا جابر إنّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه. فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنّها منها".

الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٦

أصابته ضمّة

عن أبي عبد الله الصادق ، قال: "أُتي رسول الله فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلمّا أن حُنّط وكُفّن وحُمل على سريره، تبعه رسول الله بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله حتّى لحده وسَوّى اللّبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللّبن، فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسَوّى قبره، قال رسول الله: إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكنّ الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه.

فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت أمّ سعد: يا سعد، هنيئاً لك الجنّة. فقال رسول الله: يا أمّ سعد مه، لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعدا قد أصابته ضمّة.

قال: فرجع رسول الله ، ورجع الناس، فقالوا له: يا رسول الله، لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟ فقال: إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسّيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة؟ قال: كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام آخذ

حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله، وصلّيت على جنازته ولحّدته في قبره، ثمّ قلت: إنّ سعداً قد أصابته ضمّة؟ قال: فقال: نعم، إنّه كان في خُلُقِه مع أهله سوء!".

الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٦٨ ح٢